جامـــــعة وهـــــران
كلية الحضارة والعلوم الإسلامية
قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية

# المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856 – 1962

مـــذكرة مقـــدمة لنيــــل شهادة الماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية
تخصص –تقنيات وثائقية–

*إعداد الطالب:*
بن ويس إبراهيم

*إشراف الأستاذ:*
أ. أم الخير عقون

*لجنة المناقشة:* 2013/10/20

| | | | |
|---|---|---|---|
| أ. محمد صاحبي | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | رئيسا. |
| أ. أم الخير عقون | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | مقررا. |
| أ. عبد المجيد بن نعمية | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | عضوا. |
| أ. إبراهيم مهديد | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | عضوا. |

السنة الجامعية:-
2012–2013

## فاتحة الدراسة

# بسم الله الرحمن الرحيم

"إن جوهر المسألة هو مشكلتنا العقلية، ونحن لازلنا نسير برؤوســنا في الأرض وأرجلنا في الهواء، وهذا القــلب للأوضاع هو المظهر الجديد لمشكلة نهضتنا

مالك بن نـــبي

من كتاب "شروط النهضة"

# ***شكر وعرفان***

الشكر والحمد أولا وأخيرا لرب العباد، الموفق لخالص الأعمال والمرشد لطريق العلم والاجتهاد، وصلاته وسلامه على إمام الأنبياء وسيد الخلق محمد الأمين، الذي روي عنه حديث رب العزة "عبدي لم تشكرني إن لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه".

- فأصدق مشاعر الامتنان وعظيم الشكر إلى معلمتي وقدوتي الأستاذة "**أم الخير عقون**" التي أعتز كثيرا باعتبار نفسي تلميذا في ميدان البحث تحت إشرافها. خالص شكري لك معلمتي على إرشادك ونصحك وجهدك ووقتك، فبكل صدق لقد تمتعت كثيرا وأن أبحث تحت إشرافك.

- شكري وامتناني موصولان إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم قبول مناقشة هذه المذكرة حتى تثرى بأفكارهم وآرائهم النيرة. الأستاذ "**صاحبي محمد**" الذي يشهد له أساتذة وطلبة وإداريون وزائرون من مختلف جامعات الوطن بفضله العلمي والإداري الموسوم على كلية الحضارة والعلوم الإنسانية بجامعة وهران دون غبار أو نكران. والأستاذ "**بن نعمية عبد المجيد**" الذي زاد بعلمه واجتهاده البحثي في إيقاد شعلة الكلية منارة للعلم، ومثله في ذلك الأستاذ "**مهديد إبراهيم**" الذي تحصرت كثيرا وأنا أحضر مناقشاته على أنني لم أحض بشرف التمدرس على يديه.

- كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى جميع أساتذة قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية وأخص بالذكر من تتلمذت على أيديهم خلال فترة دراستي الجامعية الأولى.

# الإهـــــداء

إلى من قرن رب العزة، الإحسان إليهما بألوهيته، حيث قال " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ".

- أولا إلى التي حملتني وهنا على وهن ورافقتني بالدعاء في أحلك المحن، يا أطيب عطر وأندى من رحيق الزهر، إليك " **أمـــي بختة** " الغالية.
- ثم أولا أيضا إلى الذي جعل من الصعب سهلا وصنع من الأمل حلما، إلى من به بلغت كتاب النجاح، إليك يا مثلي الأعلى " **والــدي عبد الله** " أمد الله في عمرك.
- وليس بالكثير عليك أنت أن تكون أولا كذلك زوجتي العزيزة .
- إليك حاضري ومستقبلي ولدي " **محمد عبد الإلـه** ".
- إخوتي، سندي وعزوتي "فاطمة، محمد الأمين، محمد، زكرياء ".
- رفيق الدراسة وصاحب الدهر " **عمر محوز** ".
- جميع الأصدقاء بلا استثناء يتقدمهم " **أحمد** ".
- جميع الأهل من الخلان والأعمام.
- كل من يحمل لقب " **بن ويس**" ولقب " **صماش**".

إليكم جميعا أهدي ثمرة اجتهادي العلمي المتواضع لعله يحضى الرضا من الرب ثم منكمُ.

# المقدمة

**الإطار العام للموضوع:**

إن موضوع هذا البحث ينحصر في السعي لإبراز مكانة الفئة المثقفة الجزائرية في المجلة الإفريقية، خلال الفترة الممتدة من سنة 1856 إلى غاية العام 1962، إضافة إلى إظهار ما أنتجه غير الجزائريين في ذات المجلة عن الشخصيات التي صنعت تاريخ الجزائر على جميع الأصعدة. حيث تعتبر الفترة المحددة للدراسة حقبة تاريخية مهمة، لازالت الحاجة لها قائمة في الدراسات التاريخية من أجل تفسير الكثير من الظواهر والقضايا، على وجه الخصوص منها الثقافية والفكرية.

إن النخبة الجزائرية التي عايشت تلك الفترة لها من الحق الكثير في إبراز تلك الأدوار التي لعبتها بشكل مباشر وغير مباشر في تدوين الكفاح الجزائري ضد الاستعمار، والدور الإيجابي الكبير الذي لعبته في تنوير الجزائريين في ظل حقبة تاريخية صعبة على الكثير من فئات المجتمع الجزائري الذي لم ينقطع البتة عن التحصيل العلمي والفكري، خصوصا ما له علاقة بالرصيد الإسلامي العربي، الذي حاكته الكثير من المقالات في هذه المجلة مثلما سيتم توضيحه.

هذا وكان من الضروري ضمن ذات الإطار توسيع الدراسة لتشمل إسهامات مفكرين أجانب، جمعهم تعرضهم إما إلى حياة شخصيات جزائرية خالدة

أو ترجمتهم لأعمال مفكرين جزائريين من ذات الحقبة، أو حقب سابقة خاصة منها تلك المخطوطات الموروثة عن العهد العثماني.

**أهمية موضوع الدراسة:**

إن الأسباب والدواعي الكامنة وراء اختيارنا لموضوع "المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856-1962" عديدة ومتنوعة، لعل أبرزها ما سنفصل فيه على النحو الآتي ضمن إطارين رئيسيين يتعلق الأول منهما بالاعتبارات المتعلقة بالحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة المدروسة على عموميتها، بينما يتعلق الثاني بنفض الغبار عن المجلة الإفريقية باعتبارها تمثل نجما سطع في سماء الجزائر المستعمرة، إضافة إلى كونها مثلت منبرا مناسبا لبروز شخصيات جزائرية في فترة مظلمة، ساهمت بكتاباتها في تنوير الرأي العام وأبانت على كفاءات جزائرية علمية عالية تعددت مجالاتها، بدءا بالترجمة والقانون والأدب واللغات المشرقية، التاريخ وغيرها من المجالات التي كانت محل اهتمام النخبة الجزائرية آنذاك.

إن الضبابية التي كانت تحيط بالمجلة الإفريقية وكل ما يتعلق بموضوع دراستها خاصة في مجال الدراسات التاريخية والبيبليوغرافيا، جعلت محاولة التعامل مع تلك المقالات الواردة بها، تحظى باهتمام الكثير من الدارسين، الذين

حاولوا إحياء إنتاجاتها الفكرية بالنظر إلى ما تمثله من قيمة علمية، وبطاقة تعريفية بشخصيات سجلت إسمها في تاريخ الجزائر الثقافي والفكري.

إن المحاولات العديدة الجارية على مستوى أكثر من ميدان للاستفادة من الرصيد العلمي الذي تزخر به صفحات هذه المجلة جعل منها مصدرا حقيقيا في محاكاة تاريخ الجزائر وماضيها الفكري، نظرا لتعرضها إلى الكثير من المخطوطات التي تحفظ للمجتمع الجزائري مراحل تطوره وانتقاله من حقبة تاريخية إلى أخرى خاصة بين العهدين العثماني والفرنسي.

إن الاهتمام الكبير الذي تحضى به محتويات هذا المصدر من قبل الكثير من الباحثين ليس الجزائريين فقط جعل من مسح مقالات هذه المجلة خاصة التي مثلت إنتاجا جزائريا خالصا، أو تلك التي تناولت شخصيات لأعلام جزائريين، ضرورة علمية لابد منها حتى نصل هذه الأجيال وما بعدها بحقيقة حقبة تاريخية مهمة من ماضي الجزائر القريب.

إن الحاجة إلى رؤية موضوعية صائبة حول ما حوته المجلة الإفريقية، بهدف توفير نموذج متميز مناسب للتعامل مع المقالات المنشورة على صفحات المجلة عبر أعدادها الكثيرة، جعلت أهداف التعرف على مميزاتها ومن ثم خصوصية الأساليب المعتمدة في تحريرها، تكشف الضعف والقصور الذي يطبع الاجتهادات الجارية لبلورة رؤية جزائرية خالصة حول تلك المقالات التي جاءت

بأقلام جزائرية، والأخرى التي كتبها أجانب عن شخصيات جزائرية مثقفة وخالدة من تاريخ الجزائر.

**الهدف من الدراسة:**

عديدة هي الأهداف التي تستند إليها الدراسة في جوانبها العلمية النظرية والعملية التطبيقية، وذلك بالنظر إلى عناصر الأهمية الكامنة فيها والسابقة الذكر أعلاه، وبالنظر أيضا إلى عوامل أخرى سيتسع متن الرسالة للتفصيل فيها، إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو القيام بدراسة ببيليوغرافيا إحصائية لفئة المثقفين الجزائريين الذين تمت الإشارة إليهم في المجلة الإفريقية على طول الفترة الممتدة ما بين 1856 إلى غاية العام 1962، كما أنني أرغب في جمع وحصر كل أسماء النخبة المثقفة التي كتبت على صفحات المجلة الإفريقية، والتي كان لها مكانة ومركز ثقافي مرموق في المجتمع الجزائري المفرنس من جهة، وحتى لدى النخبة المثقفة من الفرنسيين داخل الجزائر أو حتى من فرنسا وغيرها.

هذا كما سيكون بلوغ هذا الهدف مقرونا بإبراز مضمون هذه الكتابات واختصاصاتها للتقرب من اهتمامات الجزائريين خلال تلك الفترة من النواحي الفكرية والثقافية.

لكننا سنحاول من خلال هذه النقاط الآتية على الذكر أن نلمس أهم الأهداف المرتبطة مباشرة بموضوع الدراسة.

**1**- نريد من هذه الدراسة في المقام الأول أن تكون مدخلا إلى فهم المجريات والتحولات في الواقع الجزائري (الثقافي التعليمي نموذجا)، والذي استجدت فيه قضايا متنوعة، كان لها الكثير من الانعكاسات على الأوضاع الداخلية للجزائريين عامة بعد تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي.

**2**- لفت الانتباه إلى أدق التفاصيل الكامنة وراء تطورات المجتمع الجزائري والبحث في خصائصه، من خلال رصد ذلك الواقع المتحكم في تفكير النخبة المثقفة، واستكشاف عناصر ومكونات تلك البيئة التي تتحرك ضمنها هذه النخبة من خلال الإلمام بمختلف المؤثرات التي تخضع لها بشكل مباشر أو غير مباشر.

**3**- وضع الباحث الجزائري على وجه العموم أمام نموذج مثالي لاستقصاء حقيقة المستوى الثقافي والفكري للجزائريين خلال تلك الفترة، بما يتيح الفرصة لإسقاطها على الواقع الذي عاشه الجزائريون، ومدى تأثيره على تطورات الحقبة الاستعمارية خصوصا ما تعلق منها بمسارات كفاح الشعب الجزائري.

**4**- التعرف على طبيعة الاتجاهات الفكرية للطبقة المثقفة في معالجة قضايا متجددة وتحديات متراكمة للمجتمع الجزائري خلال تلك الفترة.

**المشكلة البحثية وإشكالية الدراسة:**

في إطار الحديث عن الواقع الثقافي الجزائري بين العهدين العثماني والفرنسي برزت إشكالية العلاقة بين السياسات الاستعمارية الفرنسية في جوانبها الثقافية والتعليمية بالدرجة الأولى وطبيعة مواضيع كتابات الجزائريين والأجانب عن الأعلام الجزائريين في المجلة الإفريقية، حيث دار نقاش وجدال أكاديمي كبير حول إذا ما تأثرت أقلام النخبة الجزائرية في تلك الفترة بتوجيهات السلطات الفرنسية. وعلى هذا الأساس سنحاول من خلال هذه الدراسة البحث في معالجة الإشكالية المرتبطة بالكشف عن طبيعة ومضمون تلك الكتابات، والشخصيات الجزائرية التي كانت محل دراسة من قبل غير الجزائريين، وعليه نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- إلى أي مدى تأثرت النخبة الجزائرية في كتاباتها على صفحات المجلة الإفريقية بالسياسة الثقافية التعليمية لفرنسا الاستعمارية؟.

**التساؤلات الفرعية:**

انطلاقا من البحث في معاني ودلالات التساؤل الرئيسي وبهدف التعمق في تفاصيل إشكالية الدراسة، وإسقاطا لمضامين الفصل الأول على الفصل الثاني على في تفاصيل البحث، سنكون أمام ضرورة طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- هل كان للمثقف الجزائري مكانة وكفاءة علمية أهلته للكتابة في المجلة الإفريقية؟.
- هل فعلا كانت هناك كتابات جزائرية بأقلام وطنية في هذه المجلة؟.
- هل تمكنت النخبة المثقفة الجزائرية من التعبير عن قضايا المجتمع الجزائري في تلك الفترة؟.
- ما هو الخط الفكري والثقافي الذي تبعته النخبة المثقفة الجزائرية من خلال كتاباتها في المجلة الإفريقية؟.
- هل كان هناك تشابه في المواضع التي تناولتها كل من كتابات الجزائريين وكتابات الأجانب عن الأعلام الجزائرية؟.

**الافتراضات:**

سنحاول من خلال البحث وتفاصيل الدراسة اختبار صحة الافتراضات العلمية التالية:

- لقد تأثرت النخبة الجزائرية بعد سنة 1830 بالسياسات التعليمية الفرنسية في تكوينها الفكري والثقافي.
- لقد تمكنت الاقلام الجزائرية بكتاباتها على صفحات المجلة الإفريقية أن تعبر عن واقع المجتمع الجزائري وتطلعاتها في ظل السياسات الاستعمارية.

-لقد تمتع الكتاب الجزائريون بحرية مطلقة في تحرير مقالاتهم ضمن مختلف أعداد المجلة.

-لقد تماثلت الخطوط العريضة لكتابات كل من الجزائريين والأجانب في المجلة الإفريقية.

**الإطار المنهجي للدراسة:**

حاولنا أن نستند ضمن هذا البحث على عدد من المناهج المتكاملة بما يتناسب مع طبيعة الدراسة وموضوعها، وليس مجرد الاقتصار على منهج واحد درءا للقصور أو الوقوع في خطئ عدم الإلمام بجميع الجوانب المنهجية ذات العلاقة الوطيدة بالمادة العلمية للدراسة، وعلى هذا الأساس سنكون من خلال التوظيف العلمي لهذه المناهج أمام تخصيص كل جانب من الجوانب الرئيسية بالمنهج المناسب الذي يساعدنا في التعرف على أبعاد الظاهرة والحالة قيد البحث وفهم تطوراتها وتحركاتها في الطبيعة والزمان. وإذا كان مبتغانا من ذلك التعدد والتنوع المنهجي هو بالدرجة الأولى تحييد الدراسة علميا وتقليصا لما يمكن أن تلعبه المؤثرات الذاتية في التحليل والاستنباط، لجعلها أكثر علمية إلى أقصى درجة ممكنة، فإن هدف الإلمام بأدق تفاصيل موضوع الدراسة لعب دوره أيضا في الاهتداء إلى هذا التنوع في اعتماد المناهج والتي نعرضها على النحو التالي:

1- المنهج المقارن: سنوظف هذا المنهج عبر مراحل الدراسة كافة، خاصة في الجانب العملي المتعلق باستقصاء طبيعة مواضيع المقالات المدروسة، حيث سنجد أنفسنا في المقام الأول وفي سياق البحث عن خلفيات وأبعاد تشكل الطبقة المثقفة الجزائرية، أمام ضرورة المقارنة بين أهم المراحل التي تطورت عبرها الحياة الثقافية بين العهدين العثماني والفرنسي، ثم واستنباط الاختلافات الجوهرية بين كل مرحلة وأخرى من مراحل تطبيق السياسة الاستعمارية اتجاه التعليم والثقافة. ومن جهة أخرى سنحاول أن نقارن بين كتابات الجزائريين وكتابات الأجانب.

3- المنهج التاريخي: إن محاولة الإلمام بتفاصيل ما جاءت به المقالات قيد الدراسة فرضت علينا ضرورة الأخذ بمفردات المنهج التاريخي في سرد تلك التراكمات التي مر بها تشكل النخبة الجزائرية فكريا وتعليميا على العهد الفرنسي، والفصل بين الفترات التاريخية لكل مرحلة، الأمر الذي سيسمح لنا في ثنايا الدراسة اكتشاف الاختلافات والتمايزات بين مختلف المراحل، حتى تكون بمثابة المفاتيح العملية في فهم طبيعة اتجاهات تلك النخبة وميولاتها.

4- دراسة الحالة: تمثل دراسة الحالة أحد أكثر الأساليب استخداما في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم المكتبات على وجه الخصوص، وعليه يمثل هذا الأسلوب طريقة أو مدخلا للبحث يتم التركيز فيه على حالة معينة أو عدد من

الحالات تبعا لطبيعة ونمط الدراسة بغية التوصل إلى فهم أعمق لها، ومن ثم محاولة تعميمها، وتتجلى ملائمة أسلوب دراسة الحالة لموضوع البحث في أنه يعين الدارس في الحصول على الحقائق المتعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بالكتابات الجزائرية أو الأجنبية، وكانت أعداد المجلة الإفريقية هي العينة المدروسة.

**5**- تحليل المضمون: سنعتمد على هذه الأداة ضمن الفصلين الثاني والثالث بشكل كبير ولأنها تمثل أحد أكثر الأدوات المستعملة في مجال الدراسات البيبليوغرافية سنوظفها في تحديد معالم نصوص المقالات المدروسة، والتعمق في تحليل مفرداتها.

**3**- الوصف: لن نكون مجبرين على اعتماد هذه الأداة كثيرا إلا عندما نحاول وصف الحالة الاجتماعية والثقافية التعليمية للجزائريين عند نهاية الحكم العثماني وبالخصوص خلال حقبة الاحتلال الفرنسي.

**تقسيمات الدراسة:**

انطلاقا من الأهداف العلمية والعملية المحددة للدراسة وفي سبيل الإجابة عن الأسئلة البحثية المصاغة سنعتمد إضافة إلى المقدمة والخاتمة تقسيما بحثيا خاصا، مكون من ثلاثة فصول رئيسية نعرض في الأول تفاصيل الحياة الثقافية

في الجزائر على العهدين العثماني والفرنسي، في حين سنحاول في الفصل الثاني عرض المقالات التي كتبها غير الجزائريين عن كتابات الأعلام الجزائريين بعد التطرق إلى كيفية ودواعي تأسيس المجلة الإفريقية التي تضمنت تلك القرارات، لنذهب في الفصل الثالث والأخير إلى تحليل مضمون المقالات التي كتبها المثقفون الجزائريون على صفحات المجلة الإفريقية. وقد جاءت تقسيمات الدراسة مفصلة على النحو التالي:

1- الفصل الأول: والذي جاء تحت عنوان " الحياة الثقافية في الجزائر بين العهدين العثماني والفرنسي " وهو الفصل الذي تضمن ثلاث مباحث رئيسية تحدثنا في الأول عن الأوضاع الاجتماعية إبان الحكم العثماني، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى موضوع حالة الثقافة على عهد الاستعمار الأول في الجزائر، هذا وعرجنا الثالث على تناول مضمون السياسة الثقافية المنتهجة في العهد الفرنسي، أما المبحث الأخير فقد تطرق إلى أهداف السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية.

2- الفصل الثاني: والذي جاء تحت عنوان " المجلة الإفريقية وكتابات الأجانب عن الجزائريين فيها "، وقد حوى هذا الفصل على ثلاث مباحث رئيسية جاء الأول منها متناولا لــ "ظهور الجمعية التاريخية الجزائرية وتأسيسها للمجلة الإفريقية"، في حين أن المبحث الثاني تطرق إلى السيرة الذاتي لأهم

الشخصيات المؤسسة للمجلة الإفريقية، وفي الأخير تعرضنا إلى تحليل مقالات الكتاب الأجانب عن الجزائريين في المجلة الإفريقية.

3 -الفصل الثالث: خصصنا هذا الفصل لتحليل مضمون كل المقالات التي كتبت بأقلام جزائرية على صفحات المجلة الإفريقية.

**صعوبات الدراسة:**

من الجدير بالذكر في البداية أنه تقريبا لا يوجد بحث أكاديمي إلا ويعترضه شكل من أشكال الصعوبات العلمية والعملية على اختلاف درجاتها، وإن كانت الصعوبات العلمية تعتبر أحد مقاصد البحث العلمي وأهدافه للوصول إلى تذليلها أمام أي بحث في المستقبل، فإن واقع الصعوبات العملية هو الذي يعجز البحث إلى درجة كبيرة وفي أحيان كثيرة عن تجاوزها حتى بعد نهاية البحث. وفي هذا الصدد نقصد صعوبة تحصيل المصادر البيبليوغرافية الرئيسة التي لها علاقة مباشرة وأساسية بموضوع الدراسة.

هذا وعن العوائق العلمية فنذكر في المقام الأول صعوبات المتعلقة أيضا بالتعامل مع بعض المصطلحات المستعملة في كتابات الأجانب خاصة، بل وحتى في كتابات الجزائريين بصفة عامة، وربما ذلك كان راجع إلى تأكيد محرري المجلة على ضرورة استعمال مفردات اللغة الفرنسية الكلاسيكية، والتي تجاوزها التوظيف في القاموس الفرنسي الحديث.

# الفصل الأول

## الحياة الثقافية في الجزائر في العهدين العثماني والفرنسي.

# الفصل الأول:

# الحياة الثقافية في الجزائر في العهدين العثماني والفرنسي.

لم يكن العثمانيون يهتمون في الجزائر بميدان التعليم, فلم تكن لهم وزارة للتعليم، ولا أية مؤسسة مكلفة بهذا القطاع. بل تُرك الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاءون من مؤسسات دينية أو تعليمية .

وقد قامت بهذا الدور الزوايا والمساجد, التي كان يتعلم بها أبناء الجزائريين اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم, إلى جانب علوم أخرى كالعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو والسير والأخبار وغير ذلك. وإلى جانب هاتين المؤسستين, كانت العائلات تقيم المدارس لأبنائها في القرى والدواوير, وتكلف معلمين بتعليمهم وتوفر لهم كل وسائل عيشهم .

وهكذا كان انتشار التعليم خلال العهد العثماني انتشارا طيبا، حتى غطى المدينة والقرية والجبل والصحراء ويعترف الجنرال "فاليزي" عام 1834م بأن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي, لأن "كل العرب (الجزائريين) تقريبا يعرفون القراءة والكتابة, إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير . ومما يؤكد المستوى التعليمي الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي, والذي يعود الفضل فيه إلى الزوايا والأفراد .

وقد عملت فرنسا منذ الغزو على محاربة الثقافة العربية الإسلامية، وما دل على ذلك أن أقدمت فرنسا منذ أن وطأت أقدام جيوشها أرض الجزائر، على إغلاق نحو ألف مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية كانت موجودة في الجزائر في سنة 1830.

كما روّجت الدّوائر الاستعمارية في أوساط الأجيال الصاعدة، أن الجزائر قد بلغت في القرون الماضية أسفل درجات الجهالة والهمجية، إذا لم يكن بالبلد أي تعليم منظم ولا حياة فكرية فلا عالم بينهم ولا كاتب أديب ولا شاعر . فالأمة الجزائرية مؤلفة كلها من أميين يجهلون القراءة والكتابة وقالوا إنّ اللّغة العربية قد ماتت منذ زمن بعيد ودفنت مع اللّغات الميتة الأخرى، وهذا من أجل تبر ير سياستها التعليمية ودعم مطامعها الاستبدادية، موهمة الرأي العام أن من واجب الأمم الراقية أن تنقذ سكان الجزائر المساكين من آفة جهل شامل، وتأخر فاحش عن ركب الأمم المتمدنة، وذلك باسم الحق والإنسانية .

***المبحث الأول:***

***الأوضاع الاجتماعية إبان الحكم العثماني 1516 – 1830.***

كان المجتمع الجزائري في هذه الفترة يتكون من ثلاثة أصناف هي: الجزائريين وهم أصحاب الأرض الأصليين، الأتراك وهم الوافدين الجدد، المستعمرون لهذا البلد والكراغلة وهم الفئة التي جاءت نتيجة التزاوج الذي وقع بين الجزائريين والأتراك، وبذلك يمكننا القول أن المجتمع الجزائري آنذاك كان مقسما، وكان يسوده نوع من التمييز بين هذه الطبقات الثلاث.

لقد كان يبلغ عدد السكان القاطنين في الجزائر خلال فترة الحكم العثماني حوالي ثلاثة ملايين نسمة، وهذا العدد فيه الكثير من الشك نظرا للاختلافات التي وقع فيها المؤرخون لهذه الفترة الزمنية.

خلال أواخر فترة الحكم العثماني تعرضت البلاد إلى جملة من النكسات، منها: الجراد، الأوبئة والكوارث الطبيعية ولقد قدر حمدان خوجة عدد سكان الجزائر عشرة ملايين، لأن سكان المدن في ذلك الوقت كان يزيد عن الأربعمائة ألف نسمة وهم لا يمثلون سوى ثلاثة بالمائة من مجوع الجزائريين [1].

كانت الجزائر آنذاك تعيش أوضاعا اجتماعية يغلب عليها الطابع الفوضوي، إضافة إلى الأمراض التي كانت منتشرة بين السكان، ضف إلى هذا

[1] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الجزائر، 1972، ص47 .

قساوة المعيشة وخصوصا الحياة الريفية بحكم قساوة البدو والطبيعة. كما عرف المجتمع الجزائري صراعات دموية واعتداءات متفاوتة الخطورة "وظل هذا المجتمع يعيش فرقة موحشة وعداوات قاتلة" [1].

## *المطلب الأول: الحياة الثقافية أثناء العهد العثماني.*

كانت الحياة الثقافية في ظل الحكم العثماني، خاصة طيلة القرنين الأوليين من الحكم تعاني من الركود الثقافي، ذلك أنه قبل مجيء الأتراك، كانت معظم المدن الجزائرية ذات حركة ثقافية وفكرية ودينية تضيء بنور معرفتها على جميع أرجاء القطر الجزائري وخارجه [2]. ولقد انتشرت المراكز الرئيسية والمدارس الهامة والكبيرة في ثلاثة مدن هي: الجزائر، قسنطينة وتلمسان: فقسنطينة مثلا كانت تضم حوالي اثنين وأربعين مسجدا للتعليم الثانوي يدرس فيها مابين ست وسبع مائة تلميذ تتراوح أعمارهم ما بين ست وعشر سنوات، ولقد لعب بعض الحكام الأتراك دورا أساسيا في بناء بعض المساجد وشجعوا الجزائريين على بنائها نظرا لكونها ركيزة أساسية من ركائز الثقافة والتعلم، وبذلك يكون انتشار التعليم في القطر الجزائري مربوط بانتشار هذه المراكز الإشعاعية، وإذا كانت طرق التدريس لم تتطور فإن جميع الجزائريين قبل الاحتلال كانوا يحسنون

---

[1] - صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال: المراحل الكبرى، عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005، ص.170.

[2] - عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، عدد خاص، جويلية–أوت 1975، ص ص. 136–165.

القراءة والكتابة، وعلى الرغم من ذلك فلم تعرف البلاد نهضة فكرية أو علمية تواكب ما كانت تعرفه القارة الأوروبية آنذاك [1].

لقد أكدت الدراسات المتعددة الحديثة التي حاولت البحث والتدقيق والغوص في الأوضاع الاجتماعية والثقافية للجزائر خلال فترة الحكم العثماني للجزائر على أن هذا النظام كان يحاول المحافظة على الوضع الثقافي الذي كان سائدا في البلاد بل إن الأتراك سعوا من خلال عديد المؤسسات الثقافية الصوفية منها وغير الصوفية وبغرض تحقيق هذا، عمدت السلطات التركية إلى إسناد المهام داخل المساجد والمراكز الثقافية الأخرى إلى علماء وفقهاء جزائريين مائة بالمائة وهذا بغرض التقرب من الشعب الجزائري الرافض لفكرة الاستعباد والاستعمار حتى ولو من طرف حكام مسلمين وهذا الأمر يجعلنا ندرك أن هذه الميزة لم تكن بغرض ظاهر سليم، بل كان الهدف من ورائها هو احتواء غضب الشعب ومحاولة السيطرة على الأوضاع للحد من الاضطرابات والثورات التي كانت تشهدها تلك الفترة على الحكم التركي.

إن الأخذ بهذه الفكرة لم يكن من العدم، بل هو وليد مجموعة من الأسباب أهمها الثورات التي كانت ترفض رفضا مطلقا للسيطرة. وظهرت هناك مجموعة

---

[1] - صالح فركوس، مرجع سابق، ص.272.

منها نذكر على سبيل المثال: ثورة ابن الأحرش [1] التي ظهرت في شهر ربيع الأول من عام 1219 هجرية ما بين 10 جوان إلى 10 جويلية 1804 ميلادي. لم تكن هذه الثورة الوحيدة بل ظهرت ثورات أخرى كثورة درقاوة [2] التي أعلنت عن رفضها للحكم التركي بمنطقة الغرب الجزائري بزعامة عبد القادر الدرقاوي التي جاءت مباشرة بعد قضاء السلطة التركية على ثورة ابن الأحرش، الذي انضم إلى الدرقاوة ليخوض معهم عدة معارك. زد إلى هذه ثورة أخرى التي ظهرت بوسط البلاد، ونقصد بها ثورة التجانيين بعين ماضي. إن المبرر الوحيد لهذه الثورات هو الانتفاضة والرفض المعلن للسيطرة، والرفض المطلق والقاطع لفكرة الاستعمار التركي الغاصب الذي أثقل كاهل الشعب الجزائري بالرسومات والإتاوا ت والذمم المالية وغير المالية.

إن تبلور مثل هذه الأفكار لدى الشعب الجزائري آنذاك لم يكن من عدم، بل جاء نتيجة لخلفيات خفية كان أهمها معاداة شيوخ الزوايا وأئمة المساجد لسياسة الأتراك ، الأمر الذي دفع بهذه الفئة من المثقفين غرس أفكارهم وبثها في الشعب المغلوب على أمره. كما نتج عنها أيضا انتشار الثورات والحركات التمردية

---

[1] - ثورة ابن الأحرش: ثورة شعبية قامت لتناهض الاحتلال التركي الظالم الذي أعلن الجهاد للقضاء على سلطة البايلك وتأسيس حكومة مستقلة تقوم على المبادئ الإسلامية، وكان ذلك ما بين 10 جوان إلى 10 جويلية من عام 1804. حيث أمر أتباعه بمهاجمة الحاميات التركية والاستيلا ء على مراكزها، لتفاصيل أكثر أنظر: صالح فركوس، المرجع نفسه، ص ص. 134–135.

[2] - ثورة الدرقاوة: قامت هذه الثورة ضد الحكم التركي مباشرة بعد القضاء على ثورة ابن الأحرش وقامت على يد ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي بالجهة الغربية للبلاد، لتكون بذلك ثاني ثورة تقوم ضد الاحتلال الغاصب وتقوم بمنطقة غير المنطقة التي قامت بها ثورة ابن الأحرش، التي قامت بشرق البلاد.

لتصل إلى منطقة القبائل الجبلية والجهات الشرقية للبلاد، وانجلى هذا في الامتناع عن دفع الضرائب والعصيان والتمرد وحمل السلاح في وجه الاحتلال الظالم. لقد تولد عن هذه الاضطرابات والتمردات نتائج سلبية سواء على الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية بل حتى الثقافية منها للبلاد [1]. كما ترتب عن هذه الأوضاع تردي في الأوضاع الثقافية العامة ومن معالمها كما ذكرنا سابقا انشقاق العديد من العلماء والفقهاء عصا الطاعة على السلطة العثمانية ببلادنا التي انشغلت بإطفاء ناري العصيان الداخلي (الجند والثورات) والهجمات الأوربية المدمرة لميناء الجزائر ومدينتها.

***المطلب الثاني: أوضاع التعليم بالجزائر إبان العهد العثماني.***

إن أول ما يتبادر إلى الأذهان عندما نتحدث عن أوضاع التعليم بالجزائر في العهد العثماني هو مجموعة من التساؤلات التي تفرض نفسها في هذا الموقف إذ أنه من الطبيعي على الباحث والدارس على حد سواء أن يسأل نفسه مجموعة من الأسئلة من بينها: هل كان هناك تعليم بالجزائر موجه للجزائريين خلال العهد العثماني؟ هل كانت الدولة العثمانية تنتهج منهجا تعليميا بالجزائر؟ هل كان هناك دخل للحكم العثماني في فرض أو منع التعليم على الجزائريين؟ هل كان هناك نوع من التمييز بين الأتراك والجزائريين في منحهم حق التعليم؟... إن الدارس للواقع

---

[1] - صالح فركوس، مرجع سابق، ص ص. 132-138.

الثقافي والواقع التعليمي لتاريخ الجزائر خلال فترة الحكم العثماني يجد نفسه مجبرا على استخلاص النتائج بنفسه، إذ يصعب الأمر عليه للحصول على وثيقة تدل على أنه كان هناك تعليم خاص بالجزائر موجه إلى الشعب الجزائري. بل إن الدارس قد لا يجد ما يخلص إليه لأن التعليم في هذه الفترة ارتبط ارتباطا وثيقا بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة [1]، وعلى رأس هذه المؤسسات إدارة الخيرات الحنفية التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومدارس ومساجد وموظفين وفقراء، إن إسناد مثل هذه الأمور الجادة إلى جمعيات ارتأت أن تمثل الشعب وتمنحه فرصة التعلم يدفعنا إلى القول بأن دور الدولة العثمانية كان دورا ثانويا، هذا إن لم يكن هامشيا بالمعنى الأصح إذ لا يمكننا خلال هذه الفترة أن نجد أية جهة حكومية تنسب نفسها إلى التعليم، كما غابت أيضا المراسيم التي تصدر عن الدولة والتي عليها تجبر التعليم أو تمنعه هذا ما يبين أيضا أن الحكم العثماني لم يكن يعيق التعليم في الجزائر أيضا، كيف لا وقد أثبتت الدراسات أن التعليم الإسلامي المرتبط بالمساجد والزوايا والكتاتيب كان منتشرا انتشارا واسعا خلال فتربة الحكم العثماني للبلاد، بل أنه يمكن القول بأن موقفا مثل هذا يعني أن الدولة العثمانية كانت تقف موقفا إيجابيا حيال هذا الموضوع، إذ أن العثمانيين لم يعملوا على تجهيل الشعب الجزائري، وإلا كيف

[1] - إضافة إلى مؤسسة إدارة الخيرات الحنفية نجد أيضا إدارة أوقاف مكة والمدينة التي تدير بعض الأوقاف المحلية سواء كانت حنفية أو مالكية، كما نجد أيضا الجمعية الأندلسية التي كانت تشرف على المهاجرين الأندلسيين الذين كانوا يقيمون بالجزائر آنذاك، وكان الهدف من وراء مثل هذه المؤسسات هو مساعدة المغلوب على أمرهم من أبناء الشعب وتحقيق التعاون فيما بينهم لمحاربة الفقر والجهل....

نفسر تواجد مجموعة من المراكز الثقافية التعليمية التي كان يصطلح عليها بمؤسسات التعليم.

إلا أن مثل هذا الموقف الذي كانت تتخذه الدولة العثمانية اتجاه التعليم في الجزائر له من المبررات التي لا يمكن القول سوى أنه " رب عذر أقبح من ذنب " أي أنها ليست بالمبررات المقنعة وليست بالحجج الواقعية، إذ أنها كانت تتغافل عن التعليم وكانت تلتفت إلى ما دون ذلك، فكانت همومها وشواغلها تكاد تنحصر في محاولة محافظتها وسيطرتها على الوضع والاستقرار السياسي والأمن الداخلي والالتفات إلى حدودها والاهتمام أيضا بتجميع الضرائب المفروضة على الشعب المغلوب على أمره، واغتصاب ما يمكن اغتصابه، فالإيرادات الحكومية لم تستثمر في صالح الشعب وإنما كانت تذهب إلى سد حاجات الجند والموظفين، أي دفع أجورهم قصد تفادي غضبهم وتمردهم [1].

لقد اجتهد الجزائريون واعتمدوا على أنفسهم وحاولوا أن يعملوا على نشر التعليم ببلادهم بمختلف مناطقها على الرغم من شساعة مساحتها، حيث "تشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا، وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة... فكان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن والعلوم العربية

[1] - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 1999، ص.26.

والإسلامية..“ [1]، وكأي دولة عربية مسلمة كان الدين الإسلامي هو أساس كل العلوم وكانت اللغة العربية لغة العلوم بحكم أنها هي اللغة الأولى بالبلاد وأنها لغة الشعب الجزائري.

وإذا كان هناك بدا من شيء هو أن المؤسسات الثقافية في العهد العثماني لا تكاد تخرج عن المؤسسات الدينية، التي تتمثل أساسا في الزوايا والكتاتيب والمساجد، هذا ما يبرز وما يثبت انعدام وجود أي جامعة أو معهد عال كان الجزائريون يزاولون تعليمهم به [2]. إلا أن هذا لا يمنع من القول بأنه تواجدت بالجزائر إبان العهد العثماني الممتد لأكثر من ثلاثة قرون بداية من سنة 1516 إلى غاية 1830، تلك المؤسسات التربوية والتعليمية التي كان يصطلح عليها المساجد والمدارس [3]، والتي كانت تعنى بفئتين مختلفتين من المتعلمين وذلك حسب المستوى لكل فئة.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3 ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص.159.

[2] – المرجع نفسه، ص.159.

[3] – المساجد: داخل هذه المؤسسة التعليمية كانت تدرس مجموعة من المواد المحددة، حيث كان يتلقى الطالب بها أبجديات القراءة والكتابة ويتلقى القرآن الكريم، وكان المعلم أو المؤدب (كما كان يدعى) يتلقى أجرته الشهرية من قبل تلامذته حسب إمكانيات كل واحد، إضافة إلى المناسبات الخاصة يحفظ كل تلميذ من التلاميذ جزءا من أجزاء القرآن الكريم، أما المدارس: فكان يلتحق بها كل تلميذ ختم القرآن الكريم حفظا تاما حيث أنه يبقى يمل لقب الطالب بعد أن كان في المساجد يلقب بالتلميذ وكانت المدارس تدرس مواد مختلفة عن تلك المواد التي كانت تدرس في المساجد، وكان الطالب يدرس القواعد والمنطق والحقوق، الهندسة وعلم الفلك، علم الجداول الذي كان يساعد على ضبط مواقيت الصلاة، وعلم آخر هو علم الرسوم وفن الزخرفة وعلم الخط ورسم الرقيات، لتفاصيل أكثر أنظر: عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص. 205–207.

لعل وجود مجموعة من المراكز العلمية والثقافية وبعض الكتاتيب والمدارس آنذاك، لم تكن كافية لتدفع بالجزائريين إلى تأسيس ما تسميه جامعة إسلامية، كباقي الجامعات الإسلامية الرائدة في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة مثل جامعة تونس وجامعة مصر وسوريا والعراق. كل ما سبق ذكره لا يجعلنا نخجل بمثل هذا الموقف بل على العكس من ذلك، فهو بمثابة فخر واعتزاز بل ويقوي من موقفنا لنرد به على الغاصبين الفرنسيين الذين تحججوا آنذاك بحجة أننا شعب جاهل، وهم أتوا حتى يعلموننا الكتابة والقراءة ويمنحوننا ثقافة تخرجنا من جهلنا حسب رأيهم.

إن الفضل في إعداد مجتمع مثقف قبل الاحتلال الفرنسي الذي تعرضت له الجزائر، راجع إلى هؤلاء الأشخاص والأفراد (شيوخ الزوايا والكتاتيب) وإلى الزوايا والجمعيات التي كانت متواجدة بالقرى والمداشر والأرياف، وإلى الكتاتيب المرتبطة بالمساجد، وأيضا إلى المدارس التي كانت في بعض المدن العريقة على غرار الجزائر العاصمة، تلمسان وقسنطينة.

وكان العلماء بالمغرب الأقصى وبتونس يقدرون شهادات الطالب الجزائري حق قدرها ويعترفون له بقيمة دراساته بتلك المؤسسات، فإذا قال ذلك الطالب بأنه تخرج من مدرسة مازونية أو زاوية شلاظة أو زاوية الهامل، أو زاوية ابن أبي

داود أو غيرها من المعاهد في الجزائر، قدرت دراسته واعتبرت إجازته وألحق بالأقسام العليا للتخصص بجامع القرويين بفاس أو جامع الزيتونة المعمور بتونس.

لقد دفعتنا الدراسات المنصفة للشعب الجزائري والجزائر إلى إلقاء نظرة على أهم المدارس والمراكز الثقافية التي كانت تشع وتنير سماء الجزائر، والتي كانت منتشرة عبر ربوع البلاد في هذه الفترة الزمنية أو قبلها بقليل. حيث كان بعاصمة الجزائر، عدد ليس بالقليل من المدارس، مثل مدرسة سيدي أيوب بالقرب من الجامع الجديد، ومدرسة حسن باشا في جوار جامع كاتشاوة فضلا عن الزوايا العديدة. ومن المدارس التي اشتهرت في القرن التاسع عاشر بحاضرة قسنطينة المدرسة الكتانية، ومدرسة سيدي الأخضر ونظيرتها بالناحية الوهرانية كمدرسة مازونة، التي نالت شهرة طائرة الذكر، منذ تأسيسها في القرن الحادي عشر للهجرة، ولم يكن التعليم وقتئذ مقتصراُ على مساجد المدن ومدارسها وزواياها فحسب، ولم يكن العلم منحصر ا في عواصم البلد فقط، بل كانت القرى تشارك في الحياة الثقافية وتأخذ نصيبها منها بواسطة بعض الزوايا المنتشرة في جميع النواحي شرقا، وغربا، في الشمال، وبالجنوب في السهول والجبال، حيث لا يسعنا المجال لإحصائها، وكان مستوى التعليم بهذه الزوايا على العموم جيد [1].

[1] - الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994. ص–ص: 26–31.

تلك هي الوضعية التعليمية ولغتها العربية قبل الاحتلال، وهكذا كان حال الشعب الجزائري من الناحية العلمية والثقافية، مساجد عامرة بالأساتذة والتلاميذ ومدارس زاهرة وزوايا حافلة بالطلبة، وذلك بشهادة الأعداء ، من خلال المقالات والدراسات والتقارير الصادرة عن مصلحة الاستخبارات العسكرية ، وعلى رأسهم إسماعيل أوربان، حيــث يــقول : إنّ عدد العرب الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة في سنة 1837/1836 يفوق ما يوجد في الجيش الفرنسي المحتل إذ عدد الأميين في الجيش الفرنسي المشار إليه كان يبلغ 45% وعليه كان عدد الأميين عند الجزائريين يقل عن تلك النسبة . ورغم كل ه ذا بقيت الجزائر محافظة على هويتها الإسلامية والعربية .

## المبحث الثاني:

## حالة الثقافة إبان عهد الاستعمار في الجزائر(1830–1870).

لقد أجمع الدارسون والمؤرخون الجزائريون والفرنسيون الموضوعيين على أن حالة الثقافة في الجزائر كانت أفضل مما أصبحت عليه في عهد الاستعمار الفرنسي الأمر الذي يجعلنا نجزم ونقول أن حالة الثقافة الوطنية أصبحت منحطة في فترة الاستعمار الفرنسي خصوصا في السنوات الأولى من هذا الاستعمار [1].

كما أن الصورة التي تجلت للناظرين من باحثين ودارسين ونقاد محليين أو غير محليين (أوروبيين خصوصا)، في المشهد الثقافي غداة الاحتلال عن الجزائر أن هذا البلد كان يقطنه ويعمره يغلب عليه الفئات التي تتقن الكتابة والقراءة أتقانا ولو قليلا، الأمر الذي يؤكد لنا أن الجزائر كان بها مراكز ثقافية سمحت لهؤلاء السكان من التعلم والاستفادة من هذه المراكز، وأن عدد المدارس بمعنى الكتاتيب القرآنية وما شابهها من مؤسسات، كالمساجد والزوايا على اختلاف أصنافها وانتماءاتها، ومن مدرسين وعاملين بها بمعنى الطلبة، كان جد معتبرا، الأمر الذي جعلنا نستنتج بأن درجة الأمية بمفهومها الواسع والشامل كانت محدودة ومنحصرة جدا، أي أنها تركن في بعض المناطق المحدودة التي كانت معزولة عن الزوايا

---

[1] – واستند هذا الحكم إلى مقولة أحد الموظفين الفرنسيين وهو "أوجين فورميسترو Fourmestraux Eugène"، الذي كتب يقول "لقد فرطنا في تعليم الأهالي حتى نزل إلى مستوى هو أدنى مما كان عليه قبل الاحتلال".

والمساجد وعن مراكز الإشعاع العلمي الذي كان يلعب دورا أساسيا في التركيبة الثقافية للمجتمع الجزائري في تلك المرحلة.

لقد أثبتت الدراسات التاريخية المتخصصة في مجال التاريخ في الجزائر أن التعليم بهذا البلد كان منتشرا في ربوعه، ولقد برزت في تلك الفترة مدن عدة كانت تمثل مناطق إشعاع علمي وثقافي استمد منه الشعب الجزائري القراءة والكتابة ونذكر على سبيل المثال: تلمسان، ندرومة ، العاصمة، قسنطينة، معسكر... إلخ وفي هذا الصدد يقول Rinn Louis "التعليم الابتدائي كان منتشرا بين الجزائريين بمقدار ما كان منشرا بين الفرنسيين أنفسهم. فتواجدت هناك – بالجزائر – مدارس لتعلم القراءة والكتابة في معظم القرى والمدن..." [1].

لقد تواجد بالجزائر إبان عهد الحكم العثماني مثلما أن سبق وأشرنا مراكز ثقافية تعليمية وتنويرية كان يطلق عليها اسم مؤسسات التعليم، وكانت تنقسم إلى قسمين أو نوعين، حيث يرجع ذلك التقسيم إلى التفاوت في المستوى أو الدرجة المراد بلوغها من العملية التعليمية، وهذان القسمان المقصودان في هذا الصدد نذكرهما على النحو التالي:

---

[1] - Rinn Louis¸ Note sur lἷnstuction publique musulmane en Algérie¸ 1880.

## المطلب الأول: المساجد والمدارس وأدوارها التعليمية.

داخل تلك المؤسسة أو ذلك المركز التعليمي كانت تدرس مجموعة من المواد المحددة، حيث يتلقى التلميذ داخلها أبجديات القراءة والكتابة إضافة إلى حصص خاصة بتعليم وحفظ القرآن الكريم. والأستاذ العامل بها الذي يدعى المعلم أو المؤدب كان يتلقى أجرته الشهرية من قبل تلامذته وذلك حسب إمكانية وقدرة كل واحد منهم، إضافة إلى المناسبات الخاصة كحفظ تلميذ من التلاميذ لجزء من أجزاء القرآن الكريم عن ظهر قلب. ومن المعروف أيضا عن تلك الفترة هو تواجد المساجد بكثرة، وهي حقيقة معروفة لا غبار عليها عن الأتراك، يثبتها العدد الكبير من المساجد الذي تتوفر عليها تركيا حاليا.

بعدما ينتهي التلميذ من حفظ القرآن الكريم حفظا تاما يتم نقله إلى المدرسة ليحمل بعد ذلك لقب الطالب، وكانت المدارس تختلف عن المساجد في المواد التي يتم تدريسها، ففي المدرسة يتلقى الطالب دروسا في القواعد والمنطق والحقوق، الهندسة، علم الفلك، وعلم الجداول، وهذا العلم يساعد على ضبط مواقيت الصلاة الخمس، ثم يأتي كخاتمة لهذه العلوم علم الرسوم وفن الزخرفة وعلم الخط ورسم الرقيات... كما أن هذه المدارس كانت مجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطات.[1]

[1] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص. 205–207.

هذا ومن الضروري للتعمق في ذلك الدور الممارس من قبل هذه المؤسسات لابد من الإشارة إلى أهم المدارس التي نشطت في هذا الإطار خلال تلك الحقبة الزمنية، التي امتزج فيها الرصيد الثقافي عن العهد العثماني مع بداية تطبيق السياسات الاستعمارية الفرنسية على الجانب الثقافي.

**أولا: مدرسة قسنطينة.**

لا جدال في أن مدينة قسنطينة كانت منذ الفتح الإسلامي مركزا رئيسيا بالمنطقة، أو ببايليك الشرق كما كانت تسمى، فكانت مدارسها أعلى من مدارس الجزائر ووهران، ولم تتفوق عليها في مضمار السمعة العلمية سوى مدارس تونس والقاهرة بالمشرق. [1] من هذا الاعتراف للجنرال Beudeau قائد فرقة قسنطينة العسكرية ، نستشف أن هذه المدرسة كانت ذات كعب عال على بقية المدارس، وبذلك كانت مهدا وأرضا خصبة كمحصول ثقافي، تجلى في بروز العديد من الشخصيات الثقافية التي كان لها صدى في المجتمع الجزائري خلال تلك الحقبة الزمنية القريبة من فترة الحملة الاستعمارية، حيث أنه قبيل الاحتلال والاستيلاء على مدينة قسنطينة سنة 1837، أثبتت الدراسات أنه كان بها حوالي خمسة وثلاثون مسجدا وسبع مدارس، كان يتردد عليها جمع من التلاميذ قدر عددهم آنذاك ما بين ستمائة وسبع مائة تلميذ من مختلف الأعمار، حيث كانوا

---

[1] – عبد الحميد زوزو ، المرجع نفسه، ص. 209.

يتلقون أبجديات القراءة والكتابة والقرآن الكريم وغيرها، وكان يطلق عليه بالتعليم الثانوي، كما أنها لم تكن تخلوا من المدارس الابتدائية التي قدرت بـــ تسعون (90) مدرسة تحوي تقريبا 1350 طفلا، وكانت تخضع هذه المدارس في مجملها إلى المساجد أو الزوايا التابعة لها، حيث كانت تؤخذ منها نفقات صيانتها، أما بالنسبة للسن الذي كان مطلوبا لدخول هذه المدارس فكان محددا عند سبع سنوات لكل تلميذ.[1]

**ثانيا: مدرسة الجزائر العاصمة.**

إن هذه المدرسة وباعتبارها كانت تقع في عاصمة البلاد فقد شهد لها بالكثير من الفضل في إرساء قاعدة ثقافية في وسط المجتمع الجزائري، خصوصا في ظل ذلك التمازج بين الإشعاع الديني الذي مارسته مختلف المساجد المنتشرة عبر أرجاء المدينة إذ كان التعليم في الجزائر يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية، وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا. حيث انتشرت أعداد معتبرة من المدارس، مثل مدرسة سيدي أيوب بالقرب من الجامع الجديد، ومدرسة حسن باشا في جوار جامع كاتشاوة فضلا عن الزوايا العديدة. حيث أن هذه المدارس بعاصمة البلاد كانت تستقطب أعداد ليست بالقليلة من

[1] - عبد الحميد زوزو ، المرجع نفسه، ص ص. 209-211.

الطلبة المتمدرسين في مختلف الاختصاصات والفروع المعرفية المتنوعة التي كانت متميزة فيها مدارس الوسط

وهكذا لاحظنا ذلك التجاور والتزاوج والتلائم في الأهداف والمبتغيات الثقافية والعلمية بين المؤسسات التعليمية والدينية الذي طبع الحركة الثقافية بعاصمة البلاد على غرار ما كان يحصل في باقي المناطق.

**ثالثا: مدرسة تلمسان.**

تعتبر مدينة تلمسان مهد العديد من الحضارات وأرض محصول تاريخي حافل بالثمار، إذ أنها تعتبر مركزا إشعاعيا عليا سطع نوره في المغرب الكبير ليمتد من الأندلس إلى شبه الجزيرة العربية، إن من ينوي إحصاء وعد ما أنجبته هذه المدينة، لاشك أنه سوف يلقى ما لم يكن يتوقعه، فنخبة هذه المدينة كثر ومراكزها الثقافية والعلمية متعددة، والتاريخ لم يهمل هذا فقد أنجبت لنا العديد من الأسماء التي لا تزال إلى يومنا هذا تعتبر من أقطاب النخبة العربية ثقافيا، علميا بل وحتى دينيا، كذكرنا مثلا المقري التلمساني [1] وعائلته، المرزوقي التلمساني وعائلته، وإلى غير ذلك من أعلام هذه المنطقة العريقة بتاريخها والحافلة بأبنائها.

[1] – أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش، أبو العباس المقري التلمساني، الملقب بشهاب الدين، مؤرخ، أديب، حافظ، كان آية في علم الكلام والتفسير والحديث

إن الحديث عن إنشاء ما عرف بمدرسة تلمسان Medersa de Tlemcen راجع إلى فترة قصيرة بعد الاحتلال الفرنسي، حيث تم التفكير في إنشاء هذه المدرسة عندما أنشأ الفرنسيون المدرستين المشار إليهما سابقا (قسنطينة والجزائر).

لقد تم إرساء قواعد هذه المدرسة سنة 1848 بمنطقة العباد، وهي منطقة قريبة من المسجد العريق "مسجد سيدي بومدين"، إلا أن تأسيسها رسميا كان بقرار رئاسي صدر بتاريخ 30 سبتمبر من سنة 1850، وكان الهدف من وراء هذا بطبيعة الحال لا يختلف عن هدف إنشاء بقية المدارس، وهو تخريج فئة من الطلبة والموظفين الذين تحتاجهم السلطات الفرنسية لخدمة مصالحها الشخصية كالحاجة إلى مترجمين ومعلمين للغة العربية وغيرهم.

لقد كانت مدرسة تلمسان تخضع كبقية المدارس إلى التسيير الفرنسي البحت إذ يشترط في حاكمها أن يتقن اللغة العربية إتقانا جيدا، كما لا يخفى علينا أن إنشاء مثل هذه المدارس كان بغرض الحد من نشاط الزوايا والكتاتيب والمساجد وكذلك التقليل مما كانت عليه المدارس بالمغرب الأقصى أو بتونس، إذ أن هاتين المدرستين كانتا تحضيان برحلات جزائرية علمية إليها وذلك هروبا من سياسة التجهيل ومن الحكم الفرنسي الظالم والمستبد. ولقد اشترطت السلطات الفرنسية في كل من يرغب الالتحاق بمثل هذه المدارس إتقان اللغة الفرنسية، ضف إلى

ذلك أن يكون من أتباع فرنسا أو على الأقل لديهم ميل إلى نظام الحكم الفرنسي بكل مميزاته.

على الرغم مما كانت تخضع له هذه المدرسة – مدرسة تلمسان – من مراسيم تقييدية ، وكذا حصار على الأفكار والاجتهاد العلمي، إلا أنها تمكنت من إنجاب العديد من الأسماء البارزة على غرار علماء الشريعة واللغة العربية والنحو والتوحيد وإلى ما غير ذلك من العلوم الشرعية والدنيوية، ليس على مستوى منطقة تلمسان فحسب بل على مستوى المنطقة الغربية قاطبة، وفي هذا الشأن يمكن لنا أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر: "سي الطيب ولد بن عزة "، "سي محمد ولد عبد الله"، "سي محمد بن مرابط "، "الحاج محمد الزقاوي "، "سي محمد بن ويس " "سي ميلود بن خميش"، "سي الحاج بن بوطالب"....إلخ.[1]

سنحاول من خلال الجدول التالي أن نقدم بعض الإحصائيات للمنخرطين أو الطلبة الذين دخلوا المدرسة خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين سنة 1848 وسنة 1912:

[1] - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكلونيالية الأولى ( 1850–1912)، دراسة تاريخية اجتماعية، وهران: منشورات دار الأديب، 2006، ص.38.

**الشكل رقم (01)[1]**

| معـــــدلات الطلبـــة المسجلين بالمدرسة الإسلامية– تلمسان – | | | |
|---|---|---|---|
| الفترات التاريخية | المعدل | الفترات التاريخية | المعدل |
| 1848 – 1852 | 25 | 1883 – 1887 | 44 |
| 1853 – 1857 | 35 | 1888 – 1892 | 26 |
| 1858 – 1862 | 51 | 1893 – 1897 | 38 |
| 1863 – 1867 | 60 | 1898 – 1902 | 33 |
| 1868 – 1872 | 55 | 1903 – 1907 | 47 |
| 1873 – 1877 | 53 | 1908 – 1912 | 57 |
| 1878 – 1882 | 50 | | |

لقد تغير نظام العمل في مثل هذه المدارس، خصوصا بعدما تم البدء في العمل بالنظام الجديد الذي من بين ما أقره أن يكون أساتذة هذه المدارس من خريجي القسم العالي لمدرسة الجزائر العاصمة وكان ذلك سنة 1905.

[1] - إبراهيم مهديد، مرجع سابق، ص. 39.

كان آنذاك مدير مدرسة تلمسان هو "ألفريد بال Alfred Bal " الذي كان يرى أنه "يمكن من خلال هذه المدارس أن تكون هناك فئة مثقفة متخرجة منها، لها تفكير بعيد كل البعد عن التفكير الارستقراطي أو أية أحكام مسبقة دينية *** تتعامل بها هذه الفئة" [1]. ومن هذا التصريح أو هذا التعبير نستشف أن صدور مثل هذه القرارات المسيرة لهذه المدارس ما كانت لتصدر إلا لتخدم مصلحة الحكومة الفرنسية بأي شكل من الأشكال وبكل لون من الألوان، لأن الحكومة الفرنسية كانت ترمي إلى غرس الفكر الفرنسي وإضفائه على الطابع العربي الإسلامي الذي كان يتمتع به المجتمع الجزائري أو على الأقل أن تخلق نوعا من التوازن بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية وذلك كله من أجل إحكام سيطرتها على الجزائر من مختلف النواحي.

## ***المطلب الثاني: دور الجمعيات والنوادي الثقافية.***

لقد اعتبر الكثير من المؤرخين أن النوادي الثقافية في الجزائر كانت متواجدة، كما يعتقد الكثيرون أن الأحزاب السياسية هي اللبنة الأساسية وهي القاعدة التي أنجبت لنا الحركة الوطنية، إلا أنه وبقليل من التمعن والتركيز وبنوع من التأمل والتفكير نجد أن هذه الحركة هي وليدة مجهودات فردية لمجموعة من الأفراد والذين يمكن أن نسميهم بالمجتهدين أو المثقفين لتتطور فيما بعد وتنمو

---

[1] - Mass E.Henrey¸ Les etudes arabes en Algérie (1830-1930)¸ revue Africaine¸ ne 74¸ 1933¸ p.232.

وتكبر لتلتف حول جريدة أو جمعية، "وإذا كانت الصحافة لا تستطيع أن تعبر عن أفكار أصحابها بحرية نظرا لصرامة القانون الذي كانت تخضع له، فإن الجمعيات والنوادي كانت أحيانا في منأى عن هذه الرقابة". [1]

تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر وليدة بداية القرن العشرين وقد تزامنت مع ظهور حركة الشبان الجزائريين [2]،وإن بروز مثل هذه الجمعيات والنوادي كان مرده هو توفر ظروف وشروط مساعدة على نموها، ويرتكز هذا أساسا على السياسية التي كان ينتهجها الحكم الفرنسي آنذاك خصوصا عند تولي شارل جونار Charl Jonnart* الحكم، الذي كانت سياسته اتجاه الجزائريين معتدلة إلى حد ما، حيث حاول من خلال منصبه أن يصدر قوانين تقربه من الشعب الجزائري، في محاولته لتشجيع الجزائريين على التعلم، كما حاول تحسين ظروفهم المعيشية وتجلى ذلك في إنشائه لمدرستين تعليميتين في سنتين متتاليتين وهما مدرسة الجزائر بالعاصمة سنة 1904 ومدرسة تلمسان سنة 1905. وكان الهدف الرئيسي من وراء هذه السياسة هو محاولته احتواء مواقف الشعب الجزائري اتجاه سياسة فرنسا الموجهة إلى المغرب الأقصى، حيث ظهرت إلى الواجهة أزمة جديدة عرفت بأزمة المغرب أو "الأزمة المغربية "، حيث عزمت

---

[1] - أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، غرداية: المطبعة العربية، 2004، ص.107.

[2] - أحمد صاري، مرجع سابق، ص.108.

*- شارل جونار Charl Jonnart تولى الحكم بالجزائر ما بين أكتوبر 1900 وجوان 1901، ثم عاود استلامه ما بين ماي 1903 إلى غاية ماي 1911.

فرنسا على احتلال المغرب، وبذلك حاول جونار أن يكسب ود الجزائريين إلى جانبه أو على الأقل ضمان وكسب حيادهم اتجاه هذه الأزمة وبذلك يسهل عليه الأمر، إن مثل هذه السياسة كثيرا ما تتكرر مع أولئك الذين لا ثوب لهم ولا ملة وهدفهم هو كسب واحتلال وتوسع أكثر فأكثر.

إن تحديد التاريخ الدقيق لبداية أو لظهور هذه الجمعيات والنوادي في بلادنا ليس بالأمر السهل، ولكن يرجع هذا الظهور إلى سنة 1897، حيث أعلن للوجود جمعية جزائرية عرفت بأنها جمعية تعاونية مقرها الجزائر العاصمة بزعامة " **علي الشريف**"، إلا أنها لم تقم بدورها كما يجب، ويرجع هذا إلى كونها أول محاولة من نوعها وأيضا إلى قلة الخبرة التي كان يتمتع بها أعضائها،كما أنها لم تعمر طويلا حيث لم يزد عمرها في النشاط عن العشر سنوات أو أكثر بقليل حيث تم حلها سنة 1908.

لقد كانت بداية هذا القرن فأل خير على الثقافة الجزائرية وعلى نشاط أبناء هذا الشعب خصوصا الفئة المثقفة منه، حيث عرفت سنة 1902 ميلاد جمعية ثقافية وهي جمعية الرشيدية، ومثلت هذه الجمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر [1]. لقد انتهجت هذه الجمعية سياسة الاهتمام باللغة الفرنسية، أي أنها كانت تحاول أن تكسر هاجس اللغة الفرنسية دون إهمال اللغة

[1] - أحمد صاري، مرجع سابق، ص.109.

العربية اللغة الأم، وكان الهدف من وراء هذه السياسة هو تعريف أعضائها على اللغة الفرنسية كي تسهل عملية إدماجهم في الوسط الفرنسي، كما أنها لم تهمل بقية المواضيع والجوانب الثقافية أو بالأخرى الساحة الثقافية وما كان يدور بها من مستجدات، وتجلى هذا بوضوح كمن خلال المحاضرات التي كان يتم برمجتها وإلقائها على مسامع أعضاء الجمعية الرشيدية بصفة شهرية. "فإذا أخذنا كنموذج سلسلة المحاضرات الشهرية التي ألقيت خلال سنة 1908 يتبين لنا مدى تنوع المحاضرات كالأدب والقانون والسياسة والعلوم.... ومدى حضها على التعلم والتفتح على اللغات والعلوم وعلى التعريف ببعض الفنون والأنظمة السياسية والقانونية..."[1]

**<u>1/ نادي صالح باي:</u>**

إن انتشار وتوسع نشاط هذه الجمعية الثقافية كان بمثابة المحفز لبعض النخبة والمجتهدين الذين فكروا في إنجاز مثل هذه الجمعية، فظهرت بالشرق الجزائري وتحديدا بمدينة قسنطينة جمعية ثقافية أطلق عليها اسم نادي صالح باي، وكان ذلك سنة 1907. كان هذا النادي عبارة عن مجموعة من الملتقيات العلمية التي تشمل مختلف ميادين العلم، كما أنه تضمن أيضا برنامج للمحاضرات والدروس العلمية والدينية والتي تعددت أهدافها لكنها كانت تركز في المقام الأول

[1] - المرجع نفسه، ص ص.109.110.

على إرساء المبادئ الجزائرية العربية المسلمة في شخصية طالب العلم ومن ورائه المجتمع الجزائري المتلقي لتلك الدروس بمختلف الطرق، زد إلى ذلك محاولة هذا النادي إعطاء فكرة عن كيفية الدفاع عن الحقوق المهضومة للشعب الجزائري والتي كان يحتقرها المستعمرة الفرنسي في أقصى وأبغض الصور.

لقد بلغ عدد المسجلين بهذا النادي سنة 1910 حوالي 690 منخرط بما في ذلك الأعضاء المؤسسين له والأساتذة الذين يقومون بإلقاء الدروس والمحاضرات على مسامع المسجلين به.

## 2/ جمعية التوفيقية:

لم تتوقف النخبة الجزائرية عند هذا الحد، بل فكر البعض الآخر في تأسيس جمعية أو ناد آخر يساعد على تحمل الأعباء الملقاة على عاتق الطبقة الجزائرية المثقفة وحجم التحديات التي كانت تواجهها بشتى الطرق الممكنة، ويخفف من المهام الكثيرة التي كانت تحاول تلك النوادي والجمعيات الثقافية القيام بها، فأعلن عن وجود مفكر جزائري شاب محب للعلم ومتشبع بالروح القومية والوطنية ألا وهو ابن التهامي [1] الذي حاول هو الآخر أن يرسي طابع القومية وأن يشجع على التشبع بالثقافة والتشبث بالجزائرية كجنسية ووطنية، والعروبة وبالإسلام كدين ومذهب لا يجب أبدا الاستغناء عنهما أو التفريط بهما.

[1] - ابن التهامي: هو أحد الشبان الجزائريين المتشبعين بالروح الوطنية والحاصل على درجة الدكتوراه، درس وتعلم في مدينة مونبيليه، وكانت له مجموعة من المحاضرات ألقاها عندما كان عضوا بالرشيدية.

إن ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق هو أن كل من الرشيدية، التعاونية، ونادي صالح باي والجمعية التوفيقية، كان مقرها المدن الكبرى على غرار الجزائر العاصمة وقسنطينة، إلا أن ذلك لا ينفي بأي حال من الأحوال وجود النوادي والجمعيات داخل المدن الصغرى كما هو الشأن على سبيل المثال بالنسبة لبعض الجمعيات التي برزت في المناطق الضيقة ولم تخرج عن نطاق الحدود الصغيرة المرسومة والمحددة لها ضمن حدود المنطقة الموجودة بها، فقد ظهرت على سبيل المثال لا الحصر بمدينة خنشلة بهضاب الشرق الجزائري ودادية العلوم والحديث، كما ظهرت أيضا بمدينة معسكر بالغرب الجزائري الجمعية الأخوية، وإلى غير ذلك من الجمعيات والنوادي، والتي كانت تنتهج نفس الخط والنهج الرباني الذي يركز في المقام الأول على تلقين الجزائريين على اختلاف أعمارهم مبادئ الدين الحنيف والتشبع بالروح الوطنية الجزائرية في ظل ما كان يتهددها من سلوكيات المستعمر الفرنسي.

## المبحث الثالث:

## مضمون السياسة الثقافية الاستعمارية المنتهجة في العهد الفرنسي.

اتبع الفرنسيون ثلاثة أساليب في ذلك نذكرها حسب درجة أهميتها بالنسبة للسياسة الاستعمارية على النحو التالي:

### المطلب الأول: محاربة الدين الإسلامي.

تأثرت الأوضاع الدينية في الجزائر تأثرا سلبيا نتيجة الاحتلال ، ولعل المؤسسات الدينية أول من وجه الإستدمار اهتمامه صوبها نظرا للدور الذي قامت به خلال القرن التاسع عشر، حيث كانت تنظم وتقود الجماهير في عمليات المقاومة والثورات المتتالية ضد الاستعمار مما جعل إدارة الاحتلال لا تبرح في مواقفها لضرب الحصار عليها حتى لا تؤدي الوظيفة المعهودة إليها، مع التشجيع المادي والمعنوي للحركات الخرافية وأعمال الدّجل قصد إبعاد السكان عن الواقع المرّ الذي فرضته عليهم السياسة الفرنسية منذ 1830م .

ولعل أبشع وصف عن اضطهاد الفرنسيين للدين الإسلامي ومقدساته ما جاء به تقرير لجنة التحري الرسمية التي قدمت من باريس لإطلاع البرلمان الفرنسي حول الوضع في الجزائر: " إننا ضممنا ممتلكات الدولة وسائر العقارات الإسلامية، ووضعنا تحت الحجز ممتلكات طائفة من السكان،... كما أجبرناهم

على دفع نفقات باهظة، واعتدينا دون أي مراعاة على حرمة الأضرحة والمساجد."[1]

والواقع أن الفرنسيين لاحظوا أثناء اتصالهم بالشعب الجزائري مدى التلاحم والارتباط العضوي بين أجزائه في السرّاء و الضرّاء، ولاحظوا أيضا أن مادة هذا التلاحم والارتباط هو الدين الإسلامي فعملوا على تفتيت هذه المادة بإثارة النعرات العائلية والقبلية والجهوية .

لذا عملت ومنذ البداية على التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي، ولم تكتف بمصادرة الأوقاف و الإجهاز على جماعة أو مؤسسة لها أدنى دور ديني أو ثقافي، بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها. الأمر الذي أثر سلبا على المسلمين حي ث كانوا يشعرون بفراغ مساجدهم من الواعظين والمرشدين و الأئمة، ذلك أن عدد الأئمة الذين تم تعينهم من قبل سلطات الاحتلال للقيام بأداء الفرائض الدينية في المساجد سنة 1900م (150إماما)، اقتصرت مهامهم على تعليم الطقوس التي لا روح فيها ولا غاية من ورائها ، مما أدى إلى تفشي البدع و الخرافات في أوساط السكان المسلمين.

[1] - Charles Robert Ageron, Les algériens musulmans et la France, Presses Universitaires de France, Paris, 1968, P 318.

***المطلب الثاني: محاربة اللغة العربية.***

رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية, وأن بقاء هذه اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين, التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم, لهذا عملوا للقضاء عليها بمختلف الطرق ولتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل ضمه وابتلاعه. وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي ثلاث: المدارس – الصحافة – الكتب والمخطوطات.

أولا: المدارس.

استولى الفرنسيون على بعض البنايات المدرسية، بدعوى استغلالها وفق حاجاتهم, وحولوها إلى مكاتب إدارية مدنية أو عسكرية .

وهناك مدارس اضطرت إلى غلق أبوابها بعد مقتل معلميها في المعارك, أو لهجرتهم إلى مناطق آمنة بعيدة, داخل الوطن أو خارجه . ذلك أن السلطات الفرنسية كانت تَعتبر المعلم الجزائري خطراً يجب محاربته لأنه الحامل والحافظ للمقومات الشخصية للشعب الجزائري. لهذا عملت على غلق الكثير من المدارس وطرد معلميها, لتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أمي, وسنّت قانونا يمنع تنقل الأشخاص من مكان لآخر بدون رخصة, فكان ذلك عقبة في وجه طلبة العلم الذين يتنقلون بهدف اكتساب العلم والمعرفة في الداخل والخارج " .وباسم سياسة

الدمج ثم العلمنة حُددت المدارس القرآنية بدقة, وروقبت مدارس الزوايا وأغلقت وأزعجت... وتناقص عدد معلمي القرآن الكريم والمدرسين )الآخرين), ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية ، إذ كانت لا تكاد تدرس... كما مُنع فتح المدارس العربية وبخاصة منذ صدور قانون 18-10-1892 الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية ، ولكي تُسلم هذه الرخصة تم وضع عدة إجراءات منها :

* الاستعلام عن صاحب الطلب, أي معرفة كل ما يرتبط بحياته وانتماءاته .

* قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس .

وفي سنة 1904 صدر قانون يمنع فتح أية مدرسة لتعليم القرآن إلا برخصة من السلطات ، وإذا ما سمح بفتحها تبعا للشروط السابقة فإنه يمنع عليها تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها .

جاء في أحد التقارير الفرنسية (لجنة القروض الاستثنائية سنة 1847): "لقد تركنا المدارس تسقط وشتتناها, لقد أُطفأت الأنوار من حولنا, أي أننا حولنا المجتمع المسلم إلى مجتمع أكثر جهلا وبربرية مما كان عليه قبل معرفتنا .

وفي المدن الكبرى منع تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم, أما في الجهات التي لم تمس فيها مدارس القرآن البسيطة, فقد منع عليها فتح أبوابها خلال أوقات عمل المدارس الفرنسية, حتى لا تمنع عنها التلاميذ. وعندما استولت سلطات الاحتلال

على الأوقاف حَرمت المساجد والمدارس من موردها الأساسي الذي كان يمونها, فتضاءل مردودها, ثم انعدم في جهات كثيرة, إلا في الحالات التي تدخَّل فيها السكان للتكفل بحاجيات المعلم الذي أصبح يتعاقد مع القبيلة .

ثانيا: الصحافة.

استطاع بعض الجزائريين أن يحصل على نصيب من التعليم خلال العهد الاستعماري, فقام بعضهم بإصدار صحافة ناطقة بالعربية ذات ميول دينية ووطنية متماشية مع مصالح السكان الجزائريين المسلمين. فكان رد السلطات الفرنسية هو متابعة هذه الصحافة بالتضييق أو الغلق تحت ادعاءات وذرائع مختلفة .

ثالثا: نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية .

في الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جهات الوطن الجزائري، كان الفرنسيون من مدنيين وعسكريين يستولون على ما تحتويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا والدور. وقد لقيت مكتبة الأمير المصير نفسه بعد سقوط عاصمته المتنقلة "الزمالة" سنة 1843. وتلت هذه العملية، عمليات نهب وسطو على مختلف المخطوطات في مختلف المجالات. وكان الكثير من الفرنسيين, من صحفيين وعسكريين أو هواة أو غيرهم يتنقلون بين المدن والقرى وفي المؤسسات الثقافية يجمعون هذه الكنوز الثمينة بطريقة أو بأخرى

لدراستها أو بيعها لدور الوثائق والمخطوطات في فرنسا نفسها أو غيرها من البلاد الأوربية.[1]

***المطلب الثالث: إنشاء مدارس فرنسية الفكر.***

عرف الفرنسيون أن تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل السهل للسيطرة عليهم ، لهذا دعا الكثير من عسكرييهم ومدنييهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية ، ومن أشهر هؤلاء نجد الجنرال بيجو الذي كان يرفع شعار: السيف والمحراث والقلم ، وكان الدوق دومال هو أيضا من المطالبين بهذا . لهذا قاموا بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني ، وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة ، وتسهيل التآلف مع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين مواطنيهم . لم يكن هدفهم نشر التعليم لترقية المجتمع الجزائري ، بل كان التعليم بسيطا أوليا ، كي لا ينافسهم هؤلاء أو يُعَرِّضوا وجودهم للخطر ، "أي أنه كان في حدودٍ ضيقة للغاية، حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل والأمية ، كي يمكن استغلالهم على أوسع نطاق ممكن[2].

في هذه المدارس يتعلم الطفل اللغة الفرنسية وقواعدها والتاريخ الفرنسي والحضارة الأوربية فينشأ محبًا لها, يَعتبر نفسه جزءً منها

[1] - Lacheraf (M.), L’Algérie:nation et société, Maspéro-Paris1976, p. 85.

[2] - الطاهر زرهوني، المرج السابق، ص ص. 49–53.

ولكن لم يكن يسمح لهؤلاء بإكمال تعليمهم, كما أن الكثير منهم كان يضطر إلى ترك المدرسة بسبب الفقر الذي كانت تعيشه الأسر الجزائرية ، وإذا كان التعليم الابتدائي إجباريا على أبناء الأوربيين فإنه ليس كذلك بالنسبة لأبناء الجزائريين .

وقد تم فعلا تكوين فئة من الجزائريين، خدموا في المؤسسات الرسمية الفرنسية كمترجمين وقضاة وكتّاب إداريين بسطاء وغير ذلك. وفي منتصف القرن التاسع عشر أنشئت مدارس إسلامية ، ليس فيها من العربية إلا القشور, بهدف تكوين طوائف من الموظفين الدينيين في محاولة لمنع التلاميذ من الذهاب إلى الجامعات الإسلامية في الخارج، كالزيتونة والقرويين والأزهر ، وقد وُضعت هذه المدارس تحت إشراف ضباط عسكريين يخضعون للحاكم العام. لقد كانت هذه المدارس "وسيلة أخرى لتجنيد الجزائريين إلى جانب الإدارة الفرنسية... ليكونوا مطية في تولي الوظائف القضائية والدينية... وقد أثمرت الجهود فأخذ الفرنسيون يعينون، منذ منتصف الخمسينيات, من خريجي المدارس التي أنشئوها ".

وقد تتبع المثقفون الفرنسيون أعمال هذه المدارس، ليعرفوا مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المسطرة ، وانتقد بعض المستشرقين النتائج المحصل عليها ، ورأوا أنه قد ارتكبت أخطاء لابد من إعادة النظر فيها ، ومراجعة البرامج, وقد تم إصلاح التعليم فيها عدة مرات ليقوم بالدور المنوط به أحسن قيام .

**المطلب الرابع: الاستشراق والتخريب الثقافي.**

وبما أن الشأن الثقافي من اختصاص الأكاديميين غالبا، فإن الاستعمار الفرنسي لم يذخر جهدا في الاستعانة بالمستشرقين الفرنسيين في تحقيق غاياته في البلدان التي يحتلها، خاصة في الجزائر التي عدت على الدوام بقعة جغرافية استراتيجية بالنسبة لفرنسا. ولقد كان لهذه الفئة من العلماء والدارسين الدور الأكبر في نجاح أغلب الحملات الغربية على العالم العربي والإسلامي منذ الحروب الصليبية على الشرق، وربما قبل ذلك أيضا. ولطالما غطى الاستشراق الفرنسي على الاحتلال العسكري وما انجر عنه من مآس بادعاء زائف مفاده أن فرنسا تهدف إلى نشر رسالة حضارية في الوسط الجزائري، وتعليمه اللغة الفرنسية ليكون أقرب إلى منابع الحضارة الغربية، متناسيا أنه" لا توجد ولا يمكن أن توجد حضارة عالمية بالمعنى الدقيق للكلمة، لأن الحضارة تفترض تواجد ثقافات متنوعة للغاية، بل هي تتمثل في هذا التواجد نفسه. ولا يمكن للحضارة العالمية أن تكون إلا تحالفاً، على الصعيد العالمي، بين ثقافات تحافظ كل واحدة منها على طابعها الخاص[1] ."

لكن ادعاءهم لم يصمد طويلا، وكشف الزمن بطلانه، من خلال التمييز العنصري، والاضطهاد غير الأخلاقي الذي تعرض له الجزائريون، حتى أولئك

---

[1] - سكينة بوشلوح ، عرض لكتاب الطيب بن إبراهيم : "الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر" ص ص : 07-10، الرابط http://forum.meshfakeronline.net/index.php?showtopic=29604

الذين صدقوه في بداية الأمر عن حسن نية، وأرسلوا أبناءهم إلى المدارس الفرنسية.

ولعل الكاتب الفرنسي أوغست برنارد كان أوضح عندما أبان عن الهدف الحقيقي للاستعمار الفرنسي في الجزائر إذ يقول "إننا لم نحضر إلى الجزائر لإقرار الأمن، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية.. وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية.. ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما.. إننا نريد أن نجعل هناك جنسا يندمج فينا عن طريق اللغة والعادات.. وسيتم هذا بعد نشر لغة فيكتور هوغو".

هذا القول وغيره – في الواقع – يكشف عن حقيقة السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر كشفا واضحا، وهي تغيير معالم الثقافة الجزائرية من خلال محاربة مقومات الشخصية المحلة، بأبعادها المختلفة .

## المبحث الرابع:

## أهداف السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية.

وضعت الإدارة الفرنسية لسياستها التعليمية في الجزائر أهدافا عدة تمكنها في آخر المطاف من القضاء على الشخصية الجزائرية ومقوماتها الأساسية ثم إذابتها في المجتمع الفرنسي وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي . ولا يتم تحقيق هذه الأهداف الاستعمارية إلا بواسطة سياسة تعليمية تتركز على ثلاث أهداف أو محاور رئيسية؛ الفرنسة والتنصير والإدماج ، فالهدف الأول كان الفرنسة، كانت السلطات الفرنسية تهدف من ورائها الى محو الهوية العربية الإسلامية للجزائريين انطلاقا من القضاء على مقوماتها الواحدة تلو الأخرى ، عن طريق تطبيق الأساليب والأنماط الفرنسية التالية : – التبشير والإدماج .فسياسة التبشير كان القصد من ورائها القضاء على الدين الإسلامي ، ويلاحظ أن محاربة الدين الإسلامي اشتدت بتولي المدنيين السلطة في الجزائر من خلال تبنيهم لسياسة تنصيرية وتبشيرية منظمة و رسمية ، مستغلين الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي كان يمر بها المجتمع الجزائري . ففي عهد الجمهورية الثالثة انتشر التبشير انتشارا واسعا وبني عدد كبير من المدارس الدينية الحرة في الكثير من المناطق التي كان من الصعب تأسيس المدارس الرسمية بها كالمناطق النائية والصحراوية. وقد دعمت السلطات الفرنسية هذه المدارس ماديا و معنويا و انفقت عليها بسخاء

كبير .أما الإدماج ، فيتم عن طريق ، محاربة التعليم العربي وفرنسته ، فرغم النتائج المدمرة للاحتلال الفرنسي على الجزائر وخاصة ما أصاب المؤسسات التعليمية و الثقافية من أضرار بالغة ،إلا أن هذه المؤسسات استمرت في تأدية رسالتها الحضارية و التعليمية والتربوية .وفي هذا السياق لعبت المدارس القرآنية و المساجد و الزوايا والمؤسسات الخيرية دورا بارزا في المحافظة على الشخصية الوطنية وانتماءاتها الحضارية في وجه عمليات التنصير والتغريب الهدامة . وقد صمدت هذه المؤسسات رغم إجراءات التدمير والمنع و المضايقة التي مارستها السلطات الفرنسية لابطال مفعول هذه المؤسسات وتحديد توسعها وانتشارها عن طريق إخضاعها للرقابة و التفتيش .

كان من نتائج الهجمة الاستعمارية الشرسة التي تعرضت لها المؤسسات التعليمية والوقفية والدينية ، نضوب ميزانية التعليم وغلق المدارس وانقطاع التلاميذ عن الدراسة وهجرة العلماء . وبذلك فإن رسالة فرنسا في الجزائر كانت هي التجهيل وليس التعليم ، مما يمكن الفرنسيين من جعل الجزائر، اسهل انقيادا واكثر قابلية لتقبل مبادئ الحضارة الغربية .ولا تختلف السياسة التعليمة الفرنسية في الجزائر عبر مختلف مراحل الوجود الفرنسي عسكري كان أو مدني ، لأنها كانت أهدافا واحدة وإن اختلفت التسميات.

**المطلب الأول: انعكاسات السياسة الاستعمارية على الجانب الثقافي التعليمي**

لقد كان للسياسة الثقافية التي انتهجها الاحتلال الفرنسي للجزائر نتائج أهمها :

1 –انتشار الجهل والأمية بشكل لا مثيل له، بحيث ورثت الحكومات الجزائرية المتعاقبة وضعا ثقافيا مزريا، ففي مجال محو الأمية وحده، بذلت جهود كبيرة للقضاء على الظاهرة، لكن توغلها في المجتمع حال دون القضاء عليها نهائيا [1].

2 –التشكيك في هوية الشعب الجزائري، من خلال ازدواجية الشخصية الثقافية تبعا لازدواجية اللغة المتحدث بها. وقد ترتب عن هذا سؤال غريب يطرحه العرب المشارقة خاصة وهو: هل الجزائر حقا بلد عربي؟ بالنظر إلى انتشار اللغة الفرنسية بين المثقفين واللغة الدارجة المليئة بالمفردات الفرنسية بين العامة .

3 –هجرة المثقفين إلى الخارج، خاصة إلى المشرق العربي أين كانت الضغوط على الثقافة العربية أقل مما هي عليه في الجزائر، ورغم أن الهجرة العلمية مفيدة في بعض جوانبها إلا أنها تترك فراغا رهيبا على المستوى التعليمي والثقافي، مما يشعر الشعب أنه مطالب بالحفاظ على حياته فقط ، وليس التفكير في بناء مجتمعه على أسس علمية متينة [2].

[1] - عمار هلال، مرجع سابق، ص ص 63–61.
[2] - الطاهر زرهوني، مرجع سابق، ص ص. 37–38.

4 –ضياع الكثير من مصادر المعرفة كالمخطوطات والتحف الفنية التي استولى عليها المستشرقون وغيرهم إما بغرض دراستها أو بغرض إبعادها عن الوعي العام، لأن أغلبها كان دينيا أو لغويا .

5 –تشجيع البدع والخرافات لتكون بديلا عن التفكير العلمي الواعي الذي عملت النخب الثقافية الجزائرية على زرعه من خلال المدارس والجمعيات، وقد رأينا كيف نجحت فرنسا في إذكاء الحرب بين جمعية العلماء المسلمين وبين بعض الفئات الطرقية التي استسلمت للأمر الواقع، وتقوقعت حول الأحلام والأماني والأوهام، هروبا من الواقع المأساوي العام الذي تعانيه البلاد [1].

ورغم اهتمام نابليون الثالث بتعليم الأهالي لتسهيل، استيعابهم، إلا أن الإدارة أهملت التعليم الوطني خاصة بعد ثورة المقراني، وانتشار المشاعر المعادية للجزائريين بين المستوطنين، حتى لم تزد مخصصات التعليم العربي في سنة 1897 عن 33.000 فرنك ووصلت بعد إثنى عشـــر سنة 49.000 فرنك فقط. ولكن يجدر الذكر أن تدهور التعليم الجزائري كان لا يرجع إلى قلة الاعتمادات فقط، بل كان يرجع أيضا إلى مقاومة المستوطنين وأعضاء المجالس المحلية لفكرة تعليم الأهالي [2].

---

[1] - عثمان سعدي، مأساة شعب وتبلد ضمير، مجلة الآداب، العدد: 05، بيروت، ماي 1955، ص ص. 77-78.

[2] – سكينة بوشلوح، مرجع سابق، ص. 12.

ومن المهم أيضا أن نذكر أن تلك الظاهرة لم تكن قاصرة على جهة دون أخرى، أو على فترة دون فترة بل إن تلك الظاهرة صاحبت عملية الاستيطان الأوروبي وما نتج عنه من سيطرة المستوطنين على مقاليد البلاد، حتى أنه في ناحية ذراع بن خدة مثلا وفي سنة 1912 كان يعيش 299 فرنسيا و 7958 جزائريا، ومع ذلك التفاوت العددي كان لأطفال الفرنسيين مدرسة خاصة بهم في حين لم يكن للأهالي ولو مدرسة ابتدائية واحدة لتعليم أولادهم، ولما طالب الأهالي بفتح مدرسة خاصة على نفقتهم اعترض المجلس البلدي – الذي كان يضم مثل باقي المجالس غالبية فرنسية – على الفكرة وأعلن معارضته لتعليم الجزائريين [1].

رغم هذا أنشأت السلطات الاستعمارية الفرنسية مدارس لقلة من الجزائريين، ولكن لم تكن تهدف من وراء هذا إلى منحهم ثقافة حقيقية، تبصرهم بأحوال وطنهم ولغتهم وحضارتهم، بل كان الهدف، هو توفير بعض الموظفين البسطاء للعمل في الإدارات المحلية وبعض المعلمين وغيرهم .

يمكن أن نضيف إلى ما سبق أن تدهور التعليم الجزائري، كـــان يـــرجع إلى عـــداء المكاتب العربية لفكـــرة تعـــليم الأهـــالي، لأن مـــدارس الأهـــالي كـــانت في نظـــر الكثير من الضبـــاط مجرد معـــامل للتـــعصب الأهلي (Laboratoire du fanatisme) ومن ثم يوصي غلاة الاستعمار بإهمال

---

[1] - المرجع نفسه، ص.14.

تعليم الأهالي وإلى إقفال المدارس الخاصة بهم تماما منذ سنة 1860 . ولم يقتصر عداء الإدارة الاستعمارية، وعداء غلاة المستوطنين، على توفير فرص التعليم للأهالي فحسب، بل نجحوا منذ 1880 في منع تعليم اللغة العربية في المدارس القليلة التي كانت موجودة، بحجة اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة، حتى قال أحد الجزائريين المتفرنسين:" إن تعلّم اللّغة العربية أصعب من تعلّم اللّغة الفرنسية حتى بالنسبة للجزائريين".[1]...

كذلك ضغط المستوطنين الأوربيون على الإدارة الاستعمارية منذ 1891 لكي تقضي على بقايا المدارس الوطنية القديمة التي كانت موجودة في الزوايا أو على الأقل إخضاعها لرقابة إدارية صارمة بحجة أن التخلي عن مراقبة هيئات التدريس، يعني تهديدا لمستقبل الجزائر، والواقع أن المستوطنين كانوا يؤمنون باستمرار بأنّ الجزائري المتعلّم، يتمسّك بحقه في العيش بكرامة مثل المستوطنين أنفسهم، كما أنّه سيجهر برأيه هذا أمام مواطنيه ولهذا كله طالب أكثر من مستوطن وكاتب ومجلس بعدم إنشاء مدارس للأهالي حتى لا يثير المتاعب للمستوطنين [2].

ومع مرور الوقت كان المستوطنون يزيدون من ضغطهم على الإدارة ويزيدون من معارضتهم لتعليم الأهالي، حتى أعلنوا أمام اللجنة البرلمانية بقيادة

---

[1] - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص.10.

[2] - Charles Robert Ageron, ibid, P 318.

"جول فيري" سنة 1892 ولجنة شارل جونار المكلفة بهذا الشأن :" إنّ تنظيم التّعليم الوطني غير مفيد ."...

وعلى العكس من ذلك نجد أن بعض غلاة الاستعمار يتحمسون لفكرة نشر المدارس الابتدائية الفرنسية في كل مكان من الجزائر، بل إنهم نادوا بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية، باعتبار اللغة الفرنسية " أداة لغزو النفوس والقلوب" ولذلك طالب هؤلاء الغلاة باجتذاب الجزائريين إلى المدارس الفرنسية، عن طريق منحهم بعض المزايا حتى يمكن تكوين طبقة معتدلة من الزعماء الوطنيين، الذين يعملون على تدعيم النفوذ الفرنسي .

وقد يفهم من ذلك، أن الأهالي كانوا هم الذين يعارضون الذهاب إلى المدارس الفرنسية، وهو أمر تكذبه الوثائق، وكذلك تكذبه بعض الدراسات النزيهة، إذ تعترف بعضها بأن " تعليم الأهالي لا يوجد إلا على الورق، ولا يتعلم من الأهالي في المدارس القليلة إلا أقلية لا تذكر ."

وفعلا نجد أنه في العام الدراسي 1885/1886، لم تتوفر فرص التعليم إلا لحوالي خمسة آلاف طفل جزائري، من بين حوالي خمسمائة ألف طفل، كانوا في سنّ التّعليم.

أما على الجانب الآخر للصورة ، فقد كانت فرص التعليم تتوفر باستمرار لأبناء المستوطنين حتى يقول الكاتب والمستوطن "ديفال " (DUVAL)"إن نسبة الأطفال الأوروبيين في المدارس إلى مجموع السكان الأوروبيين في الجزائر تفوق تلك في فرنسا نفسها"، وتذكر التقارير أن نسبة الأطفال الأوروبيين في المدارس إلى السكان كانت سنة 1888 في الجزائر 7/1 وفي فرنسا 9/1 ،ويعني ذلك أن أطفال المستوطنين محظوظون أكثر من أطفال فرنسا نفسها [1].

ويشير تقرير رسمي في سنة 1916، عن حالة التعليم الابتدائي في الجزائر بما يلي: " إن عدد المدارس المخصصة لأبناء المستوطنين كانت تصل إلى 1296 مدرسة يتردد عليها 147.000 طفل أوروبي ، هذا في حين كانت المدارس الابتدائية للأطفال الجزائريين لا تزيد عن 493 مدرسة يتردد عليها 36.000 طفل جزائري فقط، وهذا رغم الفارق الواضح والضخم بين الأهالي والمستوطنين.ويعترف التقرير بعدم فتح مدرسة واحدة للأهالي في تلك السنة، بل على العكس يشير إلى إغلاق 25 مدرسة وإلى نقص هيئات التدريس في معظم المدارس الأخرى التي لم تغلق .

[1] - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1995م, ص: 101.

أما تقرير سنة 1917 فإنه يعترف بأن فرص التعليم الثانوي والعالي كانت شبه محرمة على الشباب الجزائري، حتى لم يزد عدد الجزائريين في التعليم العالي عن حوالي مائتين مقابل ألف وثمانمائة أوروبي [1].

ويحاول الفرنسيون أن يعتذروا عن ذلك التقصير في مجال تعليم الجزائريين، ففي تقرير نشر سنة 1955، يعترف فيه المسؤولون الفرنسيون باستحالة توفير التعليم لمائتي ألف طفل جزائري كل سنة، هذا في الوقت الذي كان مائة بالمائة من أبناء المستوطنين يجدون أماكن لهم في المدارس. وعلى أي حال فإن الأوضاع البشرية ليست إلا عذرا واهيا خاصة وأن كل اهتمام المستوطنين واللجان المالية كان ينصب باستمرار على توفير التعليم للأطفال الأوروبيين [2].

**المطلب الثاني: موقف النخبة المثقفة من السياسة الاستعمارية.**

على الرغم من أن جرائم الاحتلال الفرنسي الثقافية كانت غاية في القسوة، إلا أنه من مجانبة الصواب القول بأن النخبة المثقفة لم تستطع فعل شيء أمام هذا الواقع المأساوي، بل إنها حاولت بكل الطرق في سبيل الحفاظ على هوية ومقومات هذا الشعب المحتل؛ ففي مجال الإصلاح الديني رأينا كيف تصدت جمعية العلماء لكثير من المخططات الاستعمارية، رغم ضعف حيلتها أمام

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثالث، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998. ص. 53.

[2] - الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص. 25.

القرارات التعسفية التي تعرضت لها؛ فقد ابتدعت طرقا ووسائل مختلفة لإيصال الوعي إلى الناس، بما في ذلك الرحلات والجولات الداخلية للبوادي والقرى، والتي ظهر لاحقا أنها آتت أكلها [1].

وعلى أصعدة التعليم والثقافة، استطاعت النخب الجزائرية أن تبرهن عن وطنيتها، وتثبت ذاتها رغم الأسلوب الهادئ والمراوغ أحيانا الذي انتهجته في تعاملها مع سلطات الاحتلال، وإننا لنقف على أسماء كبيرة كان لها عظيم الأثر في التاريخ الثقافي للجزائر الحديثة [2]، ويمكن تصنيفها في نخبتين أساسيتين هما :

1. نخبة مسترجعة للتراث الثقافي الأصيل مثل : محمد بن أبي شنب ( 1869–1929 (الذي كان له دور بارز في مجال التعليم بالمدارس والجامعات المتوفرة آنذاك، وعبد الحليم بن سماوة ( 1866–1933)، ومصطفى لشرف ( 1917–2006)، وعبد القادر مجاوي( 1848–1913)، ومبارك الميلي ( 1987–1945)، وأحمد توفيق المدني (1983-1899)، والإمام طفيش ( 1818–1914)، والشيخ إبراهيم بيوض (1899–1981).

---

[1] - سارتر جون بول, نظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر, ترجمة سهيل إدريس, مجلة الآداب, العدد: 06, بيروت, جوان 1956م, ص: 77.

[2] - عثمان سعدي, مشكلة الثقافة في الجزائر, مجلة الآداب, العدد: 03, بيروت, مارس 1955م, ص: 57.

2. نخبة داعية للتفتح والتثقيف مثل: الحكيم محمد نقاش(1854–1942)، وفاتح بن إبراهيم (1850–1928)، ومحند تازروت (1893–1973)، وعبد القادر مقيدش (1914-1998)، وجلول بن قلفاط (1903–1989)[1].

إن هاتين النخبتين عاشتا ظروفا ثقافية صعبة، في ظل سياسة استعمارية مدعومة بآلة عسكرية رهيبة، لهذا كله وجدناها تطالب– إن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة– بضرورة تحرير البلاد والعباد من الغبن الاجتماعي والثقافي الذي يسببه الاحتلال بدعم من الاستشراق الفرنسي الذي تكاد تجمع الدراسات الثقافية على أنه أكثر قسوة على الثقافة والفكر العربيين الإسلاميين في الجزائر من نظيره الإنجليزي لمصر مثلا؛ ذلك أن الضرر في مصر اقتصر على النخب العلمية العليا كطلبة وأساتذة الجامعات، والمجامع اللغوية والثقافية، بينما في الجزائر فقد امتد الأثر إلى شرائح المجتمع البسيطة التي حرمها حتى من مصادر التنوير والتعلم، وهو حق من حقوق الإنسان المشروعة [2].

[1] - أحمد صاري، مرجع سابق، ص ص 110–113.
[2] - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص ص 58–60.

## خلاصة الفصل:

إذا كانت جرائم الاستعمار قضية سياسية وقانونية في ظاهرها، فإنها قضية اجتماعية وثقافية في الأساس؛ ذلك أن انعكاساتها لا يمكن أن تكون إلا اجتماعية بالدرجة الأولى، لأنها تمس الإنسان في ذاته وثقافته ومحيطه .

والاستعمار مهما كان نوعه يعرف أن الإنسان هو جوهر الحياة ومحورها والفاعل فيها، لذا يجب أن يتعرض الشعب المستعمر لقدر كاف من المضايقات والاضطهاد، ليتخلى عن حقه في العزة والدفاع عن وجوده ككائن حر في وطنه وبين ذويه وأبناء جلدته .ولعله من المسلمات أن نقول إن الاستعمار الفرنسي قد مارس واحدا من أبشع أنواع الاضطهاد والاحتلال في العصر الحديث، لبلد لا يمت إلى فرنسا بأية صلة فكرية أوثقافية أوعرقية، وكان طبيعيا أن ينجر عن ذلك جرائم مختلفة، أخطرها في المنظور البعيد هو الجرائم الثقافية والفكرية بوصفها المعبر عن هوية المجتمع وقيمه وتراثه وكل مخزونه المعنوي.

والاضطهاد في منظور القانون الدولي هو" حرمان مجموعة محددة من السكان أو مجموع السكان حرمانا متعمدا وشديدا من الحقوق الأساسية بما يخالف القانون الدولي وذلك بسبب هوية الجماعة أو المجموع، ومن شروط الاضطهاد: حرمان الجماعة من الحقوق الأساسية والانتماء العرقي أو الديني.

# الفصل الثاني

## المجلة الإفريقية و كتابات الأجانب عن الجزائريين.

## الفصل الثانـي:

## المجلة الإفريقية و كتابات الأجانب عن الجزائريين.

يرى بعض المحللين أن الثقافة مهما كان أصلها هي في جوهرها عملية سياسية، حيث لم تكن الثقافة الاستعمارية في الجزائر في يوم من الأيام مستقلة أو متعالية عن الصراعات السياسية والاجتماعية . بل ظلت دوما الميدان الرئيس الذي تمارس فيه هذه الصراعات و تعبر عن نفسها. إن الهيمنة الثقافية كانت النقطة الأولى وأحيانا الوحيدة المسجلة على جدول أعمال كل حركة سياسية أو دينية، بل كل قوة اجتماعية تطمح إلى السيطرة السياسية، أو تريد الحفاظ عليها.

ومن هنا فإن دراسة تبادل التأثير بين التعليم في المدارس الفرنسية وبين الأيديولوجية الاستعمارية، التي استمرت طويلا في تاريخ الجزائر المستعمرة، هي من الأمور التي ينبغي أن لا نهملها في صراع البنى الاجتماعية والثقافية، وهذا ما حصل بين المثقفين الجزائريين وزبانية النظام الاستعماري الفرنسي.

## المبحث الأول:

## ظهور الجمعية التاريخية الجزائرية وتأسيسها للمجلة الإفريقية.

لقد أدركت فرنسا منذ الوهلة الأولى لوطئ قواتها الاستعماري        ة أرض الجزائر أن المركب الثقافي يشكل عنصرا أساسيا في تماسك المجتمع الجزائري بكل مكوناته وتشكيلاته الاجتماعية بما جعل من مساعيها في السيطرة التامة على كامل التراب الجزائري يصطدم بحواجز كان لزاما مواجهتها بنفس النمط، وعليه لم يهمل الفرنسيون أبدا الجوانب الثقافية في سياستهم الاستعمارية، حيث رافقت تلك الجيوش والقوات وفود ثقافية وفكرية لم تبتعد كثيرا مهامها عن مهام القوى العسكرية حتى وإن اختلفت في الأدوات، فكان من مهامها الرئيسة إحداث تغيير في فهم الجزائريين لثقافتهم، وتولي مهمة نقل وتصفح الرصيد التاريخي الجزائري من مختلف العصور، من خلال احتواء العنصر المثقف داخل المجتمع الجزائري من خلال طرق عديدة.

## المطلب الأول: ظهور الجمعية التاريخية الجزائرية.

إن الأسس والبرامج والأهداف التي قامت عليها السياسة الاستعمارية الفرنسية في مختلف الجوانب الثقافية خاصة التعليمية منها كانت بحاجة إلى مجموعة من الأدوات والمؤسسات الكفيلة بتحقيق المبتغى الاستعماري القائم بالدرجة الأولى ومنذ بداية الحقبة الاستعمارية على جعل الجزائر فرنسية بأي شكل من الأشكال، وعلى هذه القاعدة تم تأسيس "الجمعية التاريخية الجزائرية" بدعم من الحاكم العام الفرنسي حينها " **راندون Randon** "، وذلك بتاريخ 07 أفريل 1856 وكان أبرز أسمائها " **لويس أدريان بيربروجير**" **(Berbrugger)**.

قدم بيربروجير إلى الجزائر سنة 1834 ، كان يجيد العربية ، وكان من أنصار السان سيمونية (وهي حركة فكرية سياسية ، كانت تنادي بضرب من الأخوة الانسانية ، ومن الرابطة بين الشرق والغرب (تجسدت في مشروع قناة السويس) ، من أبرز أعمدتها الأديب فرومنتان Fromentin و إسماعيل عربان.I Urbain، وعرفت أوجها في فترة حكم نابوليون الثالث في فرنسا.

يعتبر **بيربروجر** مؤسس المكتبة الوطنية الجزائرية ، التي جمع من خلالها كمّاً هائلاً من المخطوطات التي كانت متوزعة هنا وهناك ، سيما تلك الموجودة بمكتبات مدينة قسنطينة ، كما كان مديرا لجريدة (المرشد ) أو (المعلم الجزائري Le Moniteur Algérien ) وكذا مؤسسا للجمعية الأثرية لمنطقة قسنطينة ....

وكان من ثمار توجهه الفكري المؤمن بوحدة الشرق والغرب زواجه من جزائرية ! هذا الزواج الذي كان حينها أداة للدعاية الاستعمارية.

لقد لعبت هذه الجمعية دورا مهما في الحياة الثقافية بالجزائر خلال الحقبة الاستعمارية بما يناسب السياسة الاستعمارية، وذاع صيتها في الأوساط الفكرية خاصة بعد توليها مهمة تأسيس المجلة الإفريقية.

**المطلب الثاني: تأسيس المجلة الإفريقية.**

تعدّ **المجلة الافريقية " Revue africaine "** من أهم المصادر التاريخية التي اعتنى بها الفرنسيون (على الخصوص) بالتاريخ والتراث العربي عامة ، المغاربي خاصة والجزائري على وجه التخصيص. صدرت هذه المجلة على يد **بيربروجر (Berbrugger)** ، الذي كان له دور خطير وأهمية بالغة في إرساء دعائم المجلة الافريقية والدراسات الفرنسية حول التراث والثقافة والاجتماع في الجزائر على الأخص. ظهر العدد الأول من المجلة الإفريقية في نفس سنة تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية العام 1856، واستمرت بالصدور سنويا و لم تتوقف إلا في فترة الحرب العالمية الأولى لتبدأ الصدور من جديد في سنة 1918، وقد اهتمت المجلة بجميع مناحي التراث و الثقافة والتاريخ والاجتماع في المجتمع الجزائري على الخصوص.

كانت هذه المجلة تزخر بالعديد من المقالات والدراسات والوثائق، خاصة عن العهد العثماني، كما شاركت في إعداد الكثير من اللقاءات والمؤتمرات التاريخية، فهذه المجلة تُعد معلمة فكرية لما احتوته من مواضيع تخص التراث العربي، وهي ثرية بالدراسات التاريخية الهامة التي تهم الباحث الجزائري بصفة خاصة. وقد كتب فيها كبار المستشرقين الفرنسيين كباصيه Basset وشربونو Cherbonneau ومرسييه Mercier و دو سلان De Slane وفانيانFagnan وغيرهم .

اهتم الفرنسيون بدراسة ونشر وتحقيق الكثير من الكتب العربية، بما فيها المؤلفات الجزائرية، سخّروا لذلك عدّة مجلات متخصصة، إضافة إلى المطابع التي هُيئت لهذه الأغراض، فكانت تنشر باللغتين العربية والفرنسية، (( فمنذ سنة 1832م، نظم المقتصد المدني جونتي دوبيسي مطبعة بالعربية والفرنسية لطبع الجرائد الرسمية))، وكانت أبرز المطابع على المستوى المحلي مطبعة فونتانا، التي لم تنافسها من حيث وفرة الإنتاج إلاّ المطبعة الثعالبية، بل فسحوا المجال لبعض الجزائريين للعمل في دراسة المخطوطات ونشرها، والإسهام في مشاريع بحثية أوسع، وعُينوا للتدريس والقيام بالأبحاث في المؤسسات الغربية،مثل أبو القاسم بن سديرة، الذي عين عضوا في الجمعية الآسيوية بباريس، وكانت له أبحاث كثيرة منها: (مهمة في بلاد القبائل حول اللهجات البربرية وإدماج الأهالي)،

تقرير كتبه باللغة الفرنسية تحدث فيه عن عادات وتقاليد سكان منطقة جرجرة، نشره مستقلا، ثم نشره سنة 1887م بالجزائر ضمن كتابه (دروس في اللغة القبائلية). وللدكتور محمد بن أبي شنب نصيب وافر في هذا المجال، إذ سنحت له الفرصة باعتبار موقعه كأستاذ بجامعة العاصمة، تحقيق بعض كتب التراث، ككتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان لابن مريم 1908م، ونزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار للورتيلاني 1908م، وعنوان الدراية للغبريني سنة 1910م، إضافة إلى البحوث التي نشرها في المجلة الإفريقية على وجه الخصوص.

هذا ومن الجدير بالتفصيل أن نخصص لكل شخصية من تلك الزمرة قراءة مختصرة عن السيرة الذاتية باعتبارها من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في ميلاد وانتشار المجلة واكتسابها سمعة ثقافية وعلمية واسعة ليس فقط داخل الجزائر أو فرنسا، وذلك بالنظر إلى النتاج الفكري الذي قدمته في مختلف الاختصاصات.

## المبحث الثاني:

## أهم الشخصيات المؤسسة للمجلة الإفريقية.

### أولا: بيربروجر (Berbrugger).

إنّ لبيربورجر دور خطير وأهمية بالغة في إرساء دعائم المجلة الافريقية والدراسات الفرنسية حول التراث والثقافة والاجتماع في الجزائر على الأخص. قدم بيربروجير إلى الجزائر سنة 1834 ، كان يجيد العربية ، وكان من أنصار السان سيمونية وهي حركة فكرية سياسية ، كانت تنادي بضرب من الأخوة الإنسانية ، ومن الرابطة بين الشرق والغرب.

يعتبر بيربروجر مؤسس المكتبة الوطنية الجزائرية ، التي جمع من خلالها كمّاً هائلاً من المخطوطات التي كانت متوزعة هنا وهناك ، سيما تلك الموجودة بمكتبات مدينة قسنطينة ، كما كان مديرا لجريدة المرشد أو المعلم الجزائري Le Moniteur Algérienوكذا مؤسسا للجمعية الأثرية لمنطقة قسنطينة وكان من ثمار توجهه الفكري المؤمن بوحدة الشرق والغرب زواجه من جزائرية .و لبيربروجر مساهمات كثيرة جدا في المجلة الافريقية ، سنذكر بعض مقالاته المهتمة بالتراث العربي والاسلامي في المجلة :

-مخطوطات إسبانية بخطوط عربية .

Manuscrits espagnols en caractères arabes, Rev. af., IV, 1859-1860, p. 297.

- حول موضوع تعدد الزوجات: نتائجه الوخيمة وسبل الوقاية منه .

La Polygamie musulmane ses causes fatales et le moyen de la détruire, *Rev. af.*, III, 1858, p.254.

- كتيب حول مكتبة ومتحف الجزائر.

Livret de la bibliothèque et du musée d'Alger, *Rev. af.*, IV, 1859-1860, p. 105, 220, 358 , 459.

**ثانيا: البارون دو سلان Baron Mac-Guckin de ,Slane**

مستشرق إرلندي الأصل ، فرني الجنسية ، ولد ببلفاست في 12 أغسطس 1801 وجاء إلى باريس سنة 1830 حين كان الأجانب يتوخون تلقي الاستشراق الفرنسي ونيل السمعة منه . أصبح من أحسن تلاميذ دوساسي .

بعد أن حصل على الجنسية الفرنسية كلفته الحكومة بمهمة في الجزائر سنة 1843، فقام بأدائها، وأرسل إلى وزير المعارف العمومية تقريرا عن مجموعة المخطوطات ذات الأهمية في المكتبات الخاصة في الجزائر.

سمي دو سلان مترجما رئيسيا للجيش الفرنسي في الجزائر في أول سبتمبر 1846. كان دو سلان يجيد العربية والتركية، وقد درس اللغة الأخيرة في اسطنبول أثناء بعثة لدراسة المخطوطات. وتولى تدريس التركية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس محل المستشرق جوبير سنة 1848.

وفي سنة 1863 أعطيت لدو سلان رخصة لتدريس العامية الجزائرية في مدرسة اللغات الشرقية، ومنذ هذا التاريخ تفرغ لدراسة مؤرخي الحروب الصليبية والدراسات الشرقية، وتخلى عن تدريس العامية الجزائرية التي اعتبرها بعض المستشرقين (مثل جول مول J. Mohl) قد جنت على مواهب دو سلان في الإنتاج والتأليف من الفصحى.

**آثاره :**

نشر بمعاونة جوزيف رينو، لأول مرة، ديوان امرئ القيس، متنا وترجمة بشروح ومقدمة في ترجمة الشاعر نقلا عن الأغاني (باريس، 1837)، وبمجهوده: وفيات الأعيان لابن خلكان بعنوان تراجم المشهورين في الإسلام، ولم يتمّه (1838–1842) ثمّ ترجمه إلى الانجليزية في أربعة أجزاء (باريس، لندن 1843–1871)، ومجموعة أشعار الجاهليين (باريس، 1838)، وبمعاونة كاترمير وجوزيف رينو وجوزيف ديرنبورج تقويم البلدان لأبي الفداء.

ومن تاريخ ابن خلدون القسم الخاص بالمغرب بعد تحقيقه على عدة مخطوطات متنا وترجمة، النص في جزأين (الجزائر 1847– 1852) والترجمة في ثلاثة أجزاء ( 1852–1856)، وصنف كتابا في تاريخي البربر والأسر الإسلامية التي ملكت في شمالي إفريقيا (باريس: 1847–1856)، ونشر المسالك والممالك للبكري متنا وترجمة بعد مقابلته على أربع مخطوطات بباريس (باريس 1857، الجزائر 1911 والترجمة 1913)، والجزء الأول من كشف المسالك و الممالك لعبد الله القرطبي (الجزائر، 1857)، ومقدمة ابن خلدون متنا وترجمة في ثلاثة أجزاء (باريس 1861–1868) ومنتخبات من المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (1872) ، نبذة عن رحلة ابن جبير، ومنتخبات من تاريخ مصر لابن ميسر بترجمة فرنسية، في ثلاثة أجزاء ( 1872)، وتاريخ الدولة الأتابكية بالموصل لابن الأثير الجزري ( 1872) والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي في 622 صفحة (ليدن، 1881)، وفهرس المخطوطات العربية والسريانية في المكتبة الوطنية بباريس بالعربية والفرنسية، في أربعة أجزاء، وقد أتمّه ونشره زوتنبرج (باريس 1883–1895) .

كتب في المجلة الإفريقية عدد من المقالات نطكر منها:

– حملة المغاربة على السودان سنة 999

les Marocains de l'an 999 (1590-1591 Conquête du Soudan par Rev. ,ouvrage d'un historien arabe'l de J.-C.), récit extrait de .287 .p ,1856 ,1 ,.af

**ثالثا: جاك أوغست شربونو (1813/ 1882م):**

مستشرق فرنسي، تعلم العربية على يد دي ساسي، وكوسان دي برسفال وانتخب من طرف حكومته لتنظيم مدارسها في الجزائر، فأقام في قسنطينة وهناك أسس الشركة الأثرية سنة 1852م، ثم انتقل إلى العاصمة الجزائرية ليدير المعهد العربي الفرنسي، كما أشرف سنة 1871م على جريدة المبشر التي تصدر بالعربية والفرنسية، وكان من الأقلام التي زودت المجلة الآسيوية بالكثير من الدراسات التاريخية والتعليمية، لخص جيمس دارمستتر ــ في مقال له بالجريدة الأسيوية ص1883/18مــ دوره في الجزائر، فقال: " خصّص كلّ نشاطه العلمي المتواضع والخفي تقريبا للمهمة المفيدة، والتي تتمثل في صهر العنصرين العربي والفرنسي في الجزائر عن طريق التعليم ". ومن بين بحوثه المنشورة في المجلة الأسيوية، ترجمة كتاب النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة، لأبي عبد الله محمد الصنهاجي(ت628هــ) نشرها سنة 1852م، وهو من الكتب التاريخية الهامة التي أرخت للصنهاجيين، ونشر باللّغة الفرنسية مقاطع من كتاب الفارسية في مبادئ

الدولة الحفصية، لأحمد بن قنفذ القسنطيني، بالجريدة الآسيوية ما بين سنة 1852/1848م،وترجم بقية كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم لأبي عبد الله محمد الصنهاجي و نشره سنة 1927م.

**رابعا: الفريد بيل (1945/1873م).**

اشتغل بدراسة شمال المغرب العربي ثقافته وعاداته ولهجاته، ومن بين أهم كتبه كتاب " ديانة الإسلام في بلاد البربر "، واهتم بكتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الوادي لأبي زكرياء يحي بن خلدون ونشره ما بين سنة 1904م/1913م، مع ترجمة باللغة الفرنسية بعنوان تاريخ بني عبد الوادي ملوك تلمسان.

**خامسا: ليفي بروفنسال.**

فرنسي من أصل يهودي، من مواليد الجزائر سنة 1894م، عين ضابطا في الشؤون الإسلامية بمراكش، وأشرف على المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية سنة 1939م، ترجم ونشر عدة كتب عربية منها: كتاب البيان لابن عذري عن تاريخ الأندلس، ونشر وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين،

ومذكرات عبد الله آخر ملوك غرناطة، ونشر مقاطع من كتاب النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة، لأبي عبد الله محمد الصنهاجي في كتابه " نخب من أخبار البربر" سنة 1933م، ونشر جزء من كتاب ابن مرزوق التلمساني " المسند الصحيح " في تاريخ بني زيان في مجلة إيسبريس سنة 1925 م.

**المبحث الثالث:**

**مقالات الكتاب الأجانب عن الجزائريين في المجلة الإفريقية.**

A.DUURNON. أ. درونو.

**Kitab Tarikh Qosantina par El Haj Ahmed El Mobarek.**

**كتاب قسنطينة للحاج أحمد المبارك.**

قدم لنا صاحب هذا المقال كتاب تاريخ قسنطينة لصاحبه الحاج أحمد المبارك المكني بالقسنطيني نسبة إلى مدينة قسنطينة. حيث تحدث في بداية المقال عن هذا المحظوظ الذي يطبع أبدا والذي يوجد منه نسختين الأولى بالمكتبة الوطنية والأخرى بمدرسة الجزائر العاصمة ولا يمكن التمييز بينها إلا ببعض التغييرات التي ليس لها معنى. كما أن صاحب المقال استهل كتابة مقاله بالحديث عن حياة الحاج أحمند المبارك، ليتطرق بعد كذلك ويلخص لنا بفصول هذا المخطوط.

Revue Africaine, N 57, 1913, p-p.265-305.

Alexandre Joly ألكسندرجولي

**Remarques sur la poésie moderne chez les nomades Algériens.**

**ملاحظات حول الشعر الحديث عند البدو الرحل الجزائريين.**

من خلال هذا المقال قدم لنا صاحبه ملاحظاته الخاصة حول ما كان يستعمل من المصطلحات وما يرادفها أو ما يقابلها في بعض اللهجات المحلية مستدلا في ذلك على عدة أمثلة كما حاول أن يقوم بترجمة هذه المصطلحات من اللهجة الجزائرية المستوحاة من العربية إلى اللغة الفرنسية وإعطاء شروحات عنها.

Revue Africaine, N 57, 1913, P-P 7095.

Berque Augustin بارك أوغستين

**Les Intellectuels Algériens (Partie : 01).**

**المثقفون الجزائريون(الجزء الأول).**

أغوستين بارك، مثقف فرنسي جد نشيط في ميدان العمل كان يكتب مقالاته في فترة ما بين الحربين العالميتين، وه ذا المقال يمثل آخر أعمالها الكتابية التي قام بها قبل وفاته، حيث يصف فيه مدى إعجابه وتأثره بالشباب الجزائري المثقف الذي كان ينشط في مختلف الميادين التي كانت إلى حد ما مقتصرة على الفرنسيين. كما أشار إلى أن السلطات الفرنسية كانت تهمش جميع الفرنسيين المتأثرين بالفئة المثقفة العربية والمسلمة التي كانت تساند الشعب الجزائري في قضيته ويت ذمرون من طريقة استئصالهم عن لغتهم ودينهم وعاداتهم.

حيث أن هذه الزمرة الواعية من الفرنسيين المعتدلين الذين احتكوا بأولئك الجزائريين كانوا يمثلون بالنسبة للسلطات الاستعمارية تهديدا مباشرا لجهودهم في جعل الجزائر فرنسية، أما بالنسبة للشعب الجزائري فقد كان يرى فيهم المساند الأجنبي الأكثر قدرة في التأثير المباشر على السلوكات الفرنسية على أرض

الجزائر. و ذكر لنا في مقاله ه ذا أربعة أصناف من الطبقة المثقفة الجزائرية نذكرها على التالي:

1 -النخبة التي درست بالمؤسسات الفرنسية (الأطباء، المحامون، الموظفون وغيرهم من الاختصاصات المهنية.. الخ).

2 -خريجي الجامعات الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة.

3 -الشباب المكون داخل الوطن من طرف الأئمة وشيوخ الزوايا والمرابطين.

4 -الصوفيون، والمتشبثون بالفلسفة الإسلامية.

Revue Africaine, N : 91, 1947, P-P 123-151.

Berque Augustin بارك أوغستين

**Les Intellectuels Algériens (Partie : 02).**

**المثقفون الجزائريون(الجزء الثاني).**

يعتبر هذا المقال تتمة للمقال السابق، حيث يوضح لنا بارك ما مدى تأثير اللغة على الشخصية وطريقة التفكير ويبرز لنا الفرق الموجود بين اللغة العربية وباقي اللغات السامية كالعبرية. واعتبر أن اللغة العربية هي لغة مؤثرة على سنفونية النطق وفصاحة اللسان كما أنها لغة واسعة.

ويتطرق إلى تراجع هذه اللغة السامية ويرى بأنه هناك احتمالين اثنين:

فحسب العلماء المسلمين فهذا راجع إلى تهميش الاستعمار لهذه اللغة وذلك بتشجيع اللهجات المحلية على حساب اللغة العربية كلغة رسمية الأمر الذي تجلى في ترجمة الكتب الدراسية إلى اللهجة المحلية، باعتبار أن الاستعمار الفرنسي كان على يقين بأن وحدة اللغة تساهم بشكل أو بآخر في نجاح القضية الجزائرية.

أما الاحتمال الثاني هو ما يراه المفكرون الفرنسيون، حيث أنهم اعتبروا هذا راجع لعدم اهتمام نخبة الشباب باللغة العربية وتفضيل اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية على اللغة الأم العربية.

ولابد من الإشارة أيضا إلى أن الكاتب هنا قد حاول أن يوجه الرأي العام الفرنسي خاصة الموجود في الجزائر مع السلطات الاستعمارية عن حقيقة الوعي الثقافي الذي تتمتع به مختلف الشرائح من المواطنين الجزائريين، إذ عكف الكاتب في هذا الجزء على إكمال النماذج من الشخصيات الجزائرية المثقفة التي تعرضت لها دراسته النموذجية.

Revue Africaine, N : 91, 1947, P-P 260-276.

Charles Saints – Calbre

شارل سان – كالبر

**Constantine et quelques Auteurs Arabes Constantinois.**

**قسنطينة و بعض الكتاب العرب القسنطينيون.**

هذا المقال هو عبارة عن عمل بيبليوغرافي محض، حيث قام صاحبه بجرد ما كتب عن قسنطينة من طرف أبنائها المؤرخين. فقدم لنا قائمة بأسماء هؤلاء الثلة وما أنجزوه من عمل خاص بها. ودعم هذا المقال بملخص لثلاثة أسماء وهم:

**1**– الشيخ الحاج أحمد بن المبارك القسنطيني صاحب كتاب تاريخ قسنطينة.

**2**– ابن العنتري محمد الصالح صاحب كتاب الأخبار المبينة لاستيلاء الترك على قسنطينة.

**3**– محمد الشادلي بن محمد بن عيسى صاحب كتاب في مدينة قسنطينة وأهلها.

Revue Africaine, N 57, 1913, P-P 70-95.

Cherbonneau, J. شربونو ، ج

**Les écrivains musulmans de l'Algérie. Notice sur Mohammed et-Tenaci, historien des Beni-Zian.**

**الكتاب المسلمون في الجزائر : نبذة عن محمد التنسي مؤرخ بني زيان.**

يقدم لنا الكاتب في هذا المقال مسحا عن أبرز الكتاب والمؤرخين الذين عاشوا في الجزائر خلال العصر الإسلامي، حيث تطرق إلى مختلف الجوانب الاجتماعية لهذه الشخصيات معرجا على رصيدهم الثقافي العلمي والأدوار التنوير التي ساهموا من خلالها في المحافظة على الموروث الإسلامي.

هذا واختار الدارس شخصية المؤرخ محمد التنسي الذي اختص في دراسة تاريخ بني زيان، حيث قدم قراءة عن المناهج والأساليب التي اتبعها هذا المؤرخ في عرض دراساته.

Revue Africaine, N 1, 1856, P 212.

Cherbonneau, J. شربونو ، ج

**Aicha, poète de Bougie au vie siècle de l'hégire.**

**عائشة شاعرة من بجاية في القرن الخامس الهجري.**

من خلال هذا المقال انتقل الكاتب من الحديث عن الشخصيات المختصة في التأريخ إلى الشخصيات الأدبية وتعرض إلى حياة وانتاجات الشاعرة الجزائرية عائشة التي تنحذر من منطقة القبائل الصغرى "بجاية"، حيث حاول الكاتب من خلال دراسته هاته أن يستنبط تلك الخصائص المشتركة للمثقفين الجزائريين على اختلاف اختصاصاتهم وكذا بالرغم من اختلاف الظروف الاجتماعية والأصول العرقية والجغرافية.

Revue Africaine, N 4, 1859, P 34

DESPARMET. JOSEP.H ديسبارمي يوسف

**L'entrée des Français à Alger : Poème du cheikh Abdelkader.**

**الإجتياح الفرنسي للجزائر العاصمة: قصيدة للشيخ عبد القادر.**

هذا المقال هو عبارة عن شرح وافي لقصيدة نظمها الأمير عبد القادر الجزائري إبان الاجتياح الفرنسي للجزائر سنة 1830. ولقد بين لنا مدى أهمية الشعر الشعبي (المداحين) في شحن همم الرجال ودفعهم إلى التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الوطن من أجل تحريره من أيدي الغاصبين، وقد استعمل هذا الشعر لمخاطبة كل شرائح المجتمع الجزائري، ونوه صاحب المقال بالدور الذي يلعبه هذا النوع من الأدب في تخليد وتمجيد البطولات والتضحيات التي يقدمها الشعب الجزائري.

Revue Africaine, N 71, 1930, p-p. 225-226.

DESPARMET. JOSEP.H ديسبارمي يوسف

**L'entrée des Français à Alger : Poème du cheikh Abdelkader.**

**الإجتياح الفرنسي للجزائر العاصمة: قصيدة للشيخ عبد القادر.**

حرر الكاتب هذا المقال كتتمة للمقال السابق حاول من خلاله التعمق في شرح معاني القصيدة المتناولة للأمير عبد القادر، حيث أراد منه التأكيد على الحس الثقافي لهذه الشخصية من خلال إبراز الكثير من المعاني التي حملتها الكلمات المعبرة في القصيدة مثلما قال، وهنا أكد صاحب المقال على ذلك الدور الكبير الذي كانت تلعبه الجوانب الثقافية في بناء الشخصية الجزائرية خلال تلك الفترة والتي مثلت مقاومة الاحتلال والشعور بالمسؤولية اتجاه الوطن والدين والمجتمع أهم الركائز المبنية عليها .

Revue Africaine, H. S. , 1932, p-p.143-175.

Emerit . M.

إيمري . م.

**Les memoires d'Ahmed Bey dernier bey de Constantine.**

**مذكرات أحمد باي، آخر بايات قسنطينة.**

درس صاحب هذا المقال شخصية تاريخية جزائرية حلل من خلاله مضمون مذكرات أحمد باي حاكم قسنطينة والتي حوت مثلما أبرز حسا ووعيا ثقافيا في مستوى إنجازات هذا الأمير خلال فترة حكمه لجهة الشرق الجزائري.

هذا ومثل هذه الدراسة تعتبر بمثابة بطاقة بيوغرافية لذاتية هاته الشخصية المعروفة بمواقف تركت بصمتها على الساحة الثقافية والسياسية حتى بعد اكتمال الاحتلال الفرنسي لربوع الجزائر، والملفت للانتباه في هذا الصدد أن الكاتب لم يحتك لا من قريب ولا من بعيد بهذه الشخصية، ورغم ذلك فلم يخفي صراحة انبهاره بذلك التوافق بين شخصية المثقف وشخصية السياسي الحاكم في نفسية الباي الجزائري .

Revue Africaine, N 93, 1949, P-P 65 -125.

Estailleur Chanteraine ( Philippe d')　　　　　　إستييور شانتيرين

**Abdelkader. L'Europe et l'Islam au 19 eme Ciecle.**

**الأمير عبد القادر. أوروبا والإسلام في القرن التاسع عشر للميلاد.**

يسرد لنا هذا المقال الكثير من السلوكات التي ميزت شخصية الأمير عبد القادر من خلال القضايا التي يمثل حوار وتفاعل الثقافات محورها وموضوعها الرئيس، وهنا عدد الكاتب الكثير من المواقف التي تنم عن روحية الرصيد الفكري لهذه الشخصية بعمقها الإسلامي وإيجابيتها في تفاعلها وتعاملها مع باقي الثقافات والديانات.

هذا وقام الدارس صاحب المقال بتتبع شخصية الأمير عبد القادر خلال تواجده بفرنسا وإبراز مدى تفتحه على المجتمع الغربي وهو يتعامل معه بكل أريحية.

Revue Africaine, N 92, 1948, P-P 207 -208.

Gabriel. Esquer قابرييل. إيسكي

**Un rival d'abdelkader.**

**عدو الأمير عبد القادر.**

هذا المقال هو عبارة عن رسالة موجهة من طرف محمد بن عبد الله المعروف والمشهور بـــ "شريف ورقلة" إلى الحاكم الفرنسي لويس فيليب Louis Philippe وتدرج ضمن الرسائل السياسية، حيث يبرر فيها الدور الذي لعبه شريف ورقلة في إضعاف جيش الأمير عبد القادر بحكم أنه كان مواليا لحاكم فرنسا مقابل أن يتقلد مناصب عليا في الدولة الفرنسية التي كانت ستقام على أرض الجزائر، ولقد كتب شريف ورقلة هذه الرسالة بعدها انتفض الشعب ضده واكتشف أمره بأنه متواطئ وخائن وموالي لفرنسا.

Revue Africaine, N 68, 1927, pp 431-438.

George Marçai جورج مارسي

**Vote sur l'Epitophe d'un savant Tlemcien Abou Mousa**

**« Fils de l'Imam ».**

**نقش على قبر أبو موسى "ابن الامام" العالم التلمساني.**

أشار هذا المقال إلى عادة أو بدعة جديدة الانتشار في المجتمع الجزائري عامة و في منطقة تلمسان بصفة خاصة و هي النقش على قبور رجال الدين أو عرف بأولياء الله الصالحين والتي ظهرت إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي كان الهدف منها هو زعزعة المجتمع الجزائري الذي كان متشبعا بتقاليده ودينه ولغته قبل الاحتلال.

ومن خلال هذا المقال سلط الضوء صاحبه على بعض النزاعات والصراعات الدينية و العرقية التي كانت في الماضي (نهاية القرن 13 وبداية القرن 14) وهذا بغرض التفرقة والتشتت داخل المجتمع.

لقد قدم لنا مارسي فيهذا المقال فكرة عن النقوش التي استحدثت في فترة الاستعمار والتي أصبحت بدعة حميدة لدى المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.

Revue Africaine, N 59, 1918, P-P 115-130.

George Marçai جورج مارسي

**Classes de savants de l'Ifriqiya de Abou L'Arab Mohammed Ben Tamimet et Mohammed Ben Al Harithben Asad Al Khochani.**

**أصناف علماء إفريقيا لأبو العرب محمد بن تميم ابن محمد ابن الحارث بن أسد الخشاني.**

لقد أشاد صاحب المقال بالعمل الذي قام به محمد بن شنب والمتمثل في ترجمة و شرح لكتاب الخشاني من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية حيث أنه اعتبر أن ابن شنب محمد هو من أبرز ما أنجبت المدرسة الفرنسية كما يظهر جليا اطلاعه الواسع بمختلف اللغات والثقافات وتبحزه الواسع في اللغة العربية وعلومها، وبراعته في الترجمة واهتمامه بالتراث العربي الإسلامي.

هذا كما أشاد مارسي أيضا بمهارات و قدرات بن شنب اللغوية ومدى إلمامه باللغات الأجنبية و اللغة العربية وتاريخها باعتباره قام بترجمة مخطوط أبو العرب محمد ابن أحمد ابن تميم ابن محمد ابن الحارث ابن أسد الخشاني "**صفوة علماء إفريقيا**" مبرزا أهمية هذا العمل في إثراء المكتبة الوطنية.

Revue Africaine, N 62, 1921, P-P 178-182.

George Yver جورج إيفر

**Abdelkader et le Maroc en 1838.**

**عبد القادر و المغرب في سنة 1838.**

هذا المقال هو عبارة عن ترجمة حرفية لرسالتين كتبهما الأمير عبد القادر و أٍسلها إلى السفير المكلف بالأعمال على مستوى مدينة فاس المغربية و هو الحاج الطالب بن جلون و قد تم اكتشاف هاتين الرسالتين من طرف Alfred Bel ألفريد بيل أثناء قيامه بمهمة إلى المغرب.

فالرسالة الأولى كانت تهدف إلى إبلاغ الحاج الطالب بن جلون عن ما بعته من أسلحة إلى الأمير عبد القادر لتسخيرها في مقاومته الشعبية للاحتلال الفرنسي.

أما الرسالة الثانية فهي تتمة للأولى و طالب فيها الأمير عبد القادر تسفيره بن جلون بتزويدهم بمزيد من الأسلحة و الذخيرة من أجل مقاومة الاستعمار.

1 -الرسالة الأولى كتبها الأمير عبد القادر بتاريخ 08 أوت 1838.

2 -الرسالة الثانية أيضا كتبها الأمير عبد القادر بتاريخ 01 سبتمبر 1838.

Revue Africaine, N 57, 1913, P-P 7095.

Gognalons. L غونيالون ل.

**Une Proclamation de l’Emir Abdelkader aux habitants du Figuig en 1836.**

**خطاب الأمير عبد القادر الجزائري لسكان مدينة فقيق سنة 1836.**

من خلال هذا المقال حاول صاحبه أن يبرز لنا مدى قوة الخطاب واللغة التي كان يستعملها الأمير عبد القادر من أجل التأثير على مختلف شرائح المجتمع وخص بالذكر أهل مدينة فقيق، ولقد كان الغرض من هذا الخطاب هو انتفاضة أهل المدينة على الاستعمار الفرنسي فكان يستعمل أحيانا الخطاب الديني، وأحيانا الشعر وأحيانا وأحيانا يخاطب فيهم الشهامة والرجولة، ويعتبر هذا المقال اعتراف صريح بالقدرات والمهارات اللغوية للأمير عبد القادر وحسن استعمالها.

Revue Africaine, N 57, 1913, p-p.245-264.

HENRI, Pérès . هنري بيريز

**La vie d'étude et de médiation d'Abdel Kader au château d'Amboise (1848-1852).**

**دراسة عن حياة الأمير عبد القادر بسجن قلعة "أومبواس".**

يتحدث صاحب المقال عن حياة الأمير عبد القادر خلال فترة أسره بقلعة أومبواس بالجنوب الشرقي لفرنسا. وكيف كانت الحكومة الفرنسية تعامله حيث أنها كانت ترسل إليه بعض الشخصيات الجزائرية الموالية لها ولسياستها ومن بين هذه الشخصيات "سي الشاذلي القسنطيني" وقاضي مدينة قسنطينة في الفترة التي كان الأمير عبد القادر سجينا ما بين 1848 و 1852. وفي آخر المقال أشار هنري بيريز إلى أن عقب وفاة الأمير عبد القادر حاول أبنه الأكبر جمع كل الوثائق والنصوص والشواهد المتعلقة بشخصية والده.

Revue Africaine, H. S. , 1932, p-p.333-349.

HENRI, Pérès .

هنري بيريز

**Les poesies d'Abdelkader composées en Algerie et en France.**

**شعر الأمير عبد القادر المنظم بالجزائر وفرنسا.**

أراد الكاتب هنري بيريز في هذه الدراسة القيمة أن يستوحي الخصائص الواحدة التي ميزت شعر الأمير عبد القادر رغم اختلاف المكان والزمان والظروف المحيطة بهذه الشخصية، وهنا يقول صاحب المقال أن الأمير قد حافظ على نفس الخط بتركيزه على إبراز الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، وعدم تراجعه عن المبادئ التي حكمت فكره طيلة مسيرته النضالية ضد الاستعمار.

هذا ونشير إلى أن الكاتب في هذا المقال لم يخفي إعجابه بهذه الشخصية حيث أظهر ميلا كبيرا إلى المبادئ التي حكمت أفكاره.

Revue Africaine, H. S. , 1932, p-p.357-412.

Jaques-Callé

جاك كالي

**Le curé de Mascara et L'Emir Abdelkader ( Aout 1845) .**

**كاهن معسكر و الأمير عبد القادر ( أوت 1845 ).**

تتحدث هذه المقالة عن رحلة كاهن معسكر إلى مدينة فاس المغربية يوم 26 أوت 1845 و استقباله من طرف القنصل الفرنسي هناك، حيث طلب منه السماح له بالتمتع برحلة سياحية بمدينة فاس و أثناء هذه الرحلة تم تبليغ مرافقه بأن الكاهن على علاقة سرية بالأمير عبد القادر مما دفع بالقنصل الفرنسي إلى إرجاعه إلى الجزائر، فهذه المقالة تطلعنا على مدى تفطن الحكومة الفرنسية لما كان يجري من حولها و خاصة ما يجري حول رجال الدين نظرا لمكانتهم في الأوساط الشعبية.

Revue Africaine, N 88, 1944, P-P 227 -238.

Pierre Martino بيير مارتينو

**De treize Poètes Algériens.**

**الشعراء الجزائريون الثلاثة عشر.**

يبرز لنا ه ذا المقال تذمر الأديب الجزائري من ارتفاع ثمن الكتاب وتأثيره على اهتمام القارئ به ذه المطبوعات ونية المستعمر في فصل الفرد الجزائري عن لغته العربية وإبعاده عنها وتشجيعه على تطوير اللهجات المحلية، وأشار لنا إلى أنه كلما طورت الثقافة الفرنسية إلى اللهجة الأمازيغية كلما رسخت ه ذه البصمة وأصبحت وطنية وتعدت المحلية بصفة دائمة.

Revue Africaine, N : 61, 1920, P-P 362-363.

## خلاصة الفصل:

يظهر أن أغلب الكتاب الأجانب وخصوصا الفرنسيين منهم كانوا يؤدون خدمة للاستعمار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، من خلال طبيعة الكتابات المنشورة في المجلة الإفريقية، التي وإن كانت قد حاولت نفض الغبار عن بعض الأعلام والشخصيات الجزائرية في مختلف الميادين، إلا أنها سعت بالموازاة مع ذلك تمرير الكثير من الأفكار التي تخدم بالأساس السياسة الاستعمارية حيث توهم الرأي العام الجزائري والعالمي بأن الفئة الموجه لها تلك الكتابات كانت ذات توجه ثقافي فرنسي.

# الفصل الثالث

## كتابات الجزائريين في المجلة الإفريقية.

## الفصل الثالث:

## كتابات الجزائريين في المجلة الإفريقية.

إن النهضة الجزائرية لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت كمحطة لجهود علماء جزائريين ومثقفين، حاولوا انقاض المجتمع الجزائري من حالة التعفن والتخلف والجهل التي وصل إليها ، ولقد تولى هذه المهمة خلال الفترة الكولونيالية مجموعة كبيرة من المصلحين والعلماء والمثقفين، سنتطرق لبعض منهم في هذا الفصل.

على الرغم من أن جرائم الاحتلال الفرنسي الثقافية كانت غاية في القسوة، إلا أنه من مجانبة الصواب القول بأن النخبة المثقفة لم تستطع فعل شيء أمام هذا الواقع المأساوي، بل إنها حاولت بكل الطرق في سبيل الحفاظ على هوية ومقومات هذا الشعب المحتل. وعلى أصعدة التعليم والثقافة، استطاعت النخب الجزائرية أن تبرهن عن وطنيتها، وتثبت ذاتها رغم الأسلوب الهادئ والمراوغ أحيانا الذي انتهجته في تعاملها مع سلطات الاحتلال، وإننا لنقف على أسماء كثيرة كان لها عظيم الأثر في التاريخ الثقافي للجزائر الحديثة.

## *المبحث الأول:*

## *أهم شخصية جزائرية كتبت في المجلة الإفريقية.*

محمد بن شنب هو من الوجوه الثقافية الحديثة في الجزائر، ولد بتاريخ 26 نوفمبر 1869 بضواحي مدينة المدية، كان احد الذين كانت لهم الح ظ في دخول المدارس الرسمية، تولى مهمة التعليم في سن مبكرة حيث التحق في العام 1988 بسلك التعليم ثم تحصل في العام 1894 على شهادة اللغة العربية بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر، وبعده سنة 1898 نال شهادة مدرسة المعلمين ببوزريعة في اللغة الفرنسية.[1]

لقد لعبت حياته الدراسية دورا كبيرا في اتساع معارفه وثقافته وإتقانه لبعض اللغات الأجنبية زاد في اتساع معارفه أكثر . كان مهتما بالتدريس حيث نجده قد تقلد عدة مناصب وكرس حياته لخدمة اللغة العربية وآدابها، تحصل بن أبي شنب على دبلوم العربية من جامعة الجزائر، وتدرج أثناء امتهانه للتدريس ابتداء من المدرسة الكتانية الرسمية بقسنطينة سنة 1898، خلفا للأستاذ المجاوي، ثم درس بالمدرسة الثعالبية سنة 1901، ودرس بجامعة الجزائر حيث رقي بها إلى أستاذ محاضر في سنة 1908 وتحصل بها على شهادة الدكتوراه سنة 1920، ليعيّن سنة 1924 في منصب أستاذ في كلية الآداب بجامعة الجزائر.[2]

[1] - محمد بن عمرو الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1989، ص.372.
[2] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب: حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص. 132.

والى جانب أعماله في المجال التربوي نجد له أعمال جليلة في مجال التأليف والأحياء، فلقد نفض الغبار عن التراث الجزائري والعربي، اهتم ونشر عددا من المؤلفات التي تبرز دور العلماء الذين برزوا في الجزائر والبلاد العربية الأخرى في الحضارة الإسلامية وتناول أيضا مؤلفات فيها رحلات قام بها علماء الجزائر داخل الوطن وخارجه.

كما حقق ونشر بعض الآثار الأدبية القديمة ومن بين ما نشره في حركة الأحياء للتراث التاريخي نجد له كتاب حاول من خلاله إبراز دور كل من تلمسان وبجاية في تاريخ الحضارة الإسلامية، أي مساهمة الجزائر في تاريخ الحضارة الإسلامية، ونشر فيها تراجم لعدد كبير من علماء الجزائر والمغرب، وكان الهدف من عمله هذا هي التصدي لهجوم الفرنسيين على التاريخ الجزائري، والذين يدعون بان الجزائر لا وجود لتاريخ لها وأنها لم تكن لها حضارة، وبذلك فالهدف من وراء عمله هذا هو إقناع الفرنسيين بالحضارة ومساهمة الجزائريين فيها .

والى جانب أعماله في حركة الأحياء التاريخية التي شارك فيها رفقة عدد من العلماء والمصلحين الجزائريين، نجده أيضا يقوم ببعض الأبحاث التي تتعلق بالتاريخ، مثل بحث حول تاريخ الأندلس وصقلية والمغرب وساهم خلاله في جمع وكتابة 64 ترجمة لعلماء مختلفين أندلسيين ومغاربة .

تميّز بن شنب باطلاعه الواسع على العديد من اللغات والثقافات، وهو ما يتجلى من خلال إنتاجه الغزير الذي فاق الخمسين بين مقال وكتاب، حيث اختص بالدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية وتحقيق التراث. ترك بن شنب بالإضافة إلى رسالتيه لنيل الدكتوراه (الأولى عن الشاعر العباسي أبودلامة، والثانية عن تأثر اللغة العامية الجزائرية باللغتين العربية والتركية)، مؤلفا يقع في ثلاثة أجزاء عن "الأمثال في الجزائر والمغرب" باللغتين العربية والفرنسية، كما حقق العديد من المؤلفات التي تناولت علماء المغرب العربي كـ "الغاية في معرفة علماء بجاية" لأبي العباس الغبريني، وطبقات علماء تونس" لمحمد التميمي ...، كما كان له دور كبير في الترجمة حيث ترجم رسالة "أيها الولد" للغزالي إلى الفرنسية.

كان لابن شنب نشاط واسع تجاوز حدود الجزائر، حيث كانت له مراسلات مع علماء عصره، ومقالات نشرت بمجلة المجمع العلمي في دمشق، وكذلك المجلّة الإفريقية "Revue Africaine" والتي كان الأستاذ بن شنب السباق إلى النشر فيها من الجزائريين آنذاك. [1]

[1] - - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص ص. 135-139.

## المبحث الثاني:

## عرض مقالات النخبة الجزائرية في المجلة الإفريقية.

Abu Bakr Abdessalem — أبو بكر عبد السلام

**Notes sur les Amulettes chez les indigènes Algériens.**

**نظرة حول "الحرز" عند السكان الأصليين الجزائريين "الإنديجان".**

يركز صاحب المقال على قدرة الأرواح الشريرة التي تهدد مصالح الناس وتقف في طريقهم من أجل تحقيق غاياتهم وكيف كان لانتشار ه ذه الفكرة الأثر الكبير في المجتمع الجزائري رغم تعارضها مع تعاليم ديننا الحنيف , فيلجأ من يؤمن بها إلى الاحتماء منها بتعوي ذات يعدها أشخاص يتمتعون بصفات وكرامات استثنائية. كما أنه أقر بأن مثل ه ذه الأفكار تجد أرضا خصبة لانتشارها في المجتمعات الجاهلة و التي يوجد بها مستوى تعليمي متواضع أو شبه منعدم, وعليه فإن أنجع طريقة للقضاء على مثل ه ذه الأفكار هو نشر العلم.

وفي الأخير يخلص عبد السلام إلى أن الاستعمار الفرنسي كان له دور فعال في انتشار مثل ه ذه الأفكار التي تساهم في ركود المجتمع.

Revue Africaine, N 81, vol.01, 1926 , p - p 309 – 318.

Benchenebe Rachid بن شنب رشيد

**Description du Maghreb et de L'Europe au 3$^{eme}$ et 9 $^{eme}$ siècle (extrait du kitab al masalik wa'l mamalik par Hadj Sadouk).**

**وصف المغرب وأوروبا في القرنين الثالث و التاسع للميلاد.**

هذا المقال هو عبارة عن تقرير عن الترجمة التي قام بها حاج صادوق للكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبيه، حيث أنه وصف الكتاب على أساس أنه يميل أكثر إلى الجانب الأدبي منه إلى الجانب العلمي، واعتبره كتاب شبه وهمي لأنه يصف لنا أوروبا وشمال إفريقيا إستنادا على القصص والأساطير وقصص ألف لية وليلة. وقد وصف روما بإلهامه الشخصي، ووصف بعض المسالك والشواطئ لم يسبقله أن زارها.

ومن خلال هذا المقال أشار الكاتب رشيد بن شنب إلى بعض المصادر الجغرافية الأخرى بغرض مقارنتها بهذا المصدر كمعجم البلدان لابن الفقيه الهمذاني، كتاب الألعاق النفسية أي المجوهرات النفسية لابن رستيه الفارسي.

وفي الأخير أشاد صاحب المقال بأهمية كتاب المسالك والممالك وبالعمل الذي قام به حاج صادوق، معتبرا في نفس الوقت أن هذا المخطوط الذي كان مجهولا هو بمثابة خسارة كبيرة للثقافة العربية.

Revue Africaine, N 94,1950, p-p 448-450.

Benchenеb Saàd-eddine بن شنب سعد الدين

**L’Adieu au mois de Ramadan.**

**توديع شهر رمضان.**

تحدث صاحب المق ال عن شهر رمضان ال معظم مبرز ا أهم مح طات هذا الشهر الفضلي من ليلة الشك إلى غاية نهايته. كما تعرض أيضا إلى بعض المناسبات التي يقدسها المسلم كليلة الرابع عشر وليلة السادس والعشرين وما يقوم به المسلمون من أجل تمجيد هذه الأيام من تسا بيح وتر تيل للقر آن وختم تلاوة القران الكريم.

هذا واستدل الكاتب بأمثلة ونماذج من بعض البلدان الإسلامية فأشار مثلا إلى مصر ، سوريا والحجاز إضافة إلى الجزائر. كما أنه حاول أيضا أن يصور فرحة المسلم بهذا الشهر التي قد تصل مثلما قال إلى درجة تأليف مجموعة من القصائد الشعرية قصد التغني بهذه الأيام الفضيلة .

أم عن الأسلوب الأدبي الذي وظفه الكاتب في مقاله فقد استعان ببعض الأبيات الشعرية المكتوبة باللغة العربية وقام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية ، وهنا أبان الكاتب عن قدرات مميزة في المحافظة على المعاني المقصودة في عملية نقل النصوص بين لغتين متمايزتين إلى حد كبير.

Revue Africaine, N 73,1932, p-p 104-115.

Benchenenb Saàd-eddine بن شنب سعدالدين

**Le théatre Arabes d'Alger.**

**المسرح العربي الجزائري.**

تحدث في هذا المقال عن تطور الأدب العربي الحديث الذي عرف تحولا جديدا في تلك الفترة معتبرا أن فن المسرح هو فن جديد عند الدول العربية، وأن وليد احتكاك العرب بأوربا، حيث أشار إلى أن الأدباء في مصر بالدرجة الأولى وفي سوريا بالدرجة الثانية هم السباقون إلى مثل هذا الفن، وبعد هذا التلميح عرج ليتحدث عن هذا الفن في الجزائر، حيث اعترف أن نجاح هذا الأدب بالجزائر ليس بالأمر الهين وأن انتشاره يتطلب نوعا من الجرأة والمسؤولية من قبل الأدباء. كما أن الكاتب وفي هوامش هذا المقال أشار إلى مجموعة من الجمعيات التي تأسست في فترة العشرينيات في الوطن العربي، ومن بينها نذكر: جمعية الآداب والتمثيل العربي والتي تأسست بتاريخ 05 أفريل 1921 كما قدم لنا بعض عناوين لمقاطع مسرحية تم تجسيدها على خشبة المسرح بالجزائر ومنها ذكر:

في سبيل الوطن، الشفاء بعد العناء.

Revue Africaine, N 77,1935, p-p 72-85.

Benchenebs Saàd-eddine بن شنب سعدالدين

**Etudes de Literature Arab Moderne.**

**دراسات في الأدب العربي الحديث.**

هذا المقال جاء في جزئين أولها في العدد 83 من المجلة الأفريقية ثم جاء الجزء الثاني في العدد رقم 84، وهو عبارة عن دراسة للأدب العربي الحديث حيث قام سعد الدين بن شنب بالتعرض إلى أهم محطات الأدب العرب الحديث مبرزأ مدى تأثره بما كانت تشهده البلدان العربية من حروب وصراعات من أجل الاستقلال، كما أنه اعتبر أن القيام بمقارنة بين الأدب العربي الحديث والأدب الفرنسي ليست بالممكنة وليست بالسهلة نظرا للفرق الشاسع بينهما، معتبرا في نفس الوقت أن مصر وسوريا كان لهما الفضل الأكبر في نهضة الأدب العربي الحديث. وبين أحضان هذه المقالة تحدث سعد الدين عن أحد أبز الشخصيات العربية في نظره وهو محمد المويلحي المصري [1] الذي اعتبره من بين الشخصيات التى كان دور كبير في نهضة الادب العربي الحديث .

Revue Africaine, N 83,1939, p-p 358-382.

Revue Africaine, N 84,1940, p-p 77-92.

[1] - هو محمد المويلحي المصري ابن إبراهيم ابن عبد الخالق ابن إبراهيم المويلحي المولود بمصر سنة 1868 من عائلة ذات مكانة مرموقة في المجتمع المصري والتي كانت تعمل في تجارة الحرير والقطن.
أنظر: Bencheneb Saàd-eddine,Etude Literature Arab moderne. R.A. N 83 , 1939.P. 360.

Bencheneb Saàd-eddine بن شنب سعدالدين

**Chansons saterique d'Alger (1 moitier du 14 ème siecle de l'hegire).**

**الأغنية النقدية الجزائرية في النصف الأول للقرن 14 هجري.**

من خلال هذا المقال حاول الكاتب أن يقدم لنا لمحة حول الحياة الأدبية الجزائرية التي كانت سائدة آنذالك من خلال ما قدمه الشعراء الجزائريين في مجال النقد الشعري. كما أنه قام بترجمة بعض قصائد النقد التي كانت تنظم من طرف الشعراء الجزائريين في حق خصومهم.

Revue Africaine, N 74,1933, p-p 75-117, p-p 296-352.

Bencheneb Saàd-eddine

بن شنب سعدالدين

**Edmand About et al Muwailihi.**

**إيدموند أبو و المويلحي.**

من خلال هذا المقال حاول الكاتب أن يعقد مقارنة بين ما جاء به كل من المويلحي و إيدموند أبو في كتاباتهما الأدبية، وذلك من جانب الأسلوب المستعمل والمفردات الموظفة من قبل كل كاتب في تبليغ رسالاته إلى جمهور المتلقين من مختلف الثقافات، على اعتبار أنهما واكبا زمنيا الحقبة الاستعمارية.

Revue Africaine, N 88,1944, p-p 270-273.

Bencheneb Mohamed بن شنب محمد

**- Itineraire de Tlemcen a la Mekke .par Ben Messaib.**

**رحلة إبن مسايب من تلمسان إلى مكة.**

تحدث محمد بن شنب في هذا المقال عن قصيدة شعرية من الشعر الملحون التي نضمها إبن مسايب التلمساني، حيث أن هذه القصيدة تصف المسلك الذي يسلكه الحاج، انطلاقا من مدينة تلمسان إلى أن يصل أرض الله الباركة للأداء مناسك الحج .

أشار بن شنب إلى أن هناك بعض الأساطير التي تقول أن الشاعر يستوحي هذا المسلك أثناء نظمه لمثل هذه القصائدة من الجان الذي يزوده بأدق تفاصيل المسلك، وأن هذا الشاعر لم يقم بهذه الرحلة أصلا . وعدً لنا صاحب المقال بعض أشهر شعراء تلمسان ومن بينهم محمد بن التريكي وبن مصايب صاحب هذه القصيدة، والذي يعتب أحسن من تطرق في شعره إلى هذا الموضوع .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المقال تضمن نسخة من القصيدة باللغة العربية ونسخة مترجمة إلى اللغة الفرنسية من طرف محمد بن شنب .

Revue Africaine, N 44,1900, p - p 261-282.

Benchenebe Mohamed بن شنب محمد

**Langues Musulmanes.**

**اللغات الإسلامية.**

هذا المقال هو عبارة عن تقرير للملتقى الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد بالجزائر العاصمة سنة 1905. ولقد تحدث فيه بن شنب عن الملاحظات والتعقيبات التي شهدها هذا الملتقى، فكانت أول مداخلة للشيخ محمد عسال حول قدرة اللغة العربية على تأصيل المصطلحات العصرية فيها وضرورة ذلك أما لآخر مداخلة فكانت لـــ " Brunache " محافظ الحكومة الفرنسية مكلف بمرافقة الحجاج الجزائريين إلى مكة في سنة 1902 والتي يصف فيها ملاحظاته وانطباعاته حول هذه الرحلة وكذا ظروف الإقامة بمدينة جدة السعودية .

Revue Africaine , N 49, 1905, p-p 317-329.

Benchenb Mohamed بن شنب محمد

**Revue des ouvrages Arabes edites ou publiers par les musulmans en 1322-1323 de l'hegire 1904-1905.**

**المؤلفات العربية المطبوعة أو المنشورة من طرف المسلمين في 1322ه – 1323(1904–1905).**

يعتبر هذا المقال عملا بيبلوغرافيا محضا حيث تضمن المقالة عرض للمؤلفات العربية المنشورة خلال السنتين 1322 ه–1323ه في البلاد العربية ولقد قسم هذا العمل إلى خمسة (05) أقسام وهم :

1– القاهرة وبولاق و يضم حوالي (40) أربعين مؤلفا.

2– بيروت مؤلفين اثنين.

3– تونس مؤلفين اثنين.

4– الجزائر مؤلفين اثنين.

5– فاس (المغرب ) بأربع مؤلفات.

لقد أشار بن شيب إلى أن الحكومة المغربية كانت تحتكر عملية النشر وذلك لأسباب سياسية، حيث يوجد ناشر واحد هو " ماء العينين " وتوزع منشوراته في المساجد الرئيسية الكبيرة للمملكة المغربية.

كما أشار أيضا إلى الدعم التي كانت تقدمه الحكومة الفرنسية للناشرين الفرنسيين الناشطين بالجزائر وهذا من أجل إثراء المكتبة الوطنية الفرنسية ومن أجل أهداف وخلفيات سياسية أخرى.

وأثناء هذا العمل قدم بن شيب في البداية عنوان الكتاب باللغة العربية، يليه اسم المؤلف بالغة الفرنسية، ويقدم أيضا عدد أجزاء الكتاب و عدد الصفحات.

Revue Africaine, N 50 , 1906 , p - p 261-296.

Benchenob Mohamed                                                    بن شنب محمد

**Origine du mot CHACHIYYA .**

**أصل كلمة شاشية.**

تطرق خلال هذا المقال إلى كلمة أو مصطلح" شاشية chachiyya الطاقية، حيث أنه بحث في تاريخ هذه الكلمة وقال أن أصلها هو كلمة شاش، وقال أيضا أن نسجها يقتصر فقط على سكان شمال إفريقيا، سوريا وتركيا، مستدلا في هذا على بعض الشواهد واقتبس بعض الأقاويل التي تستشهد بـــ " شاشية ".

لقد أشاد أيضا بالصناعة الجزائرية لها معتبرا أنها تصنع وتنسج بدقة عالية وأنها أحسن من تلك التي تنسج بالمصانع الأوروبية. وأن عملية صنعها في المجتمع الجزائري هي عملية يدوية محضة.

Revue Africaine, vol 51, 1907, p - p 55-56.

Benchenbeb Mohamed بن شنب محمد

**La guerre de crimée et les Algériens par le cheïk sidi mohammd et Ben Ismaïl d'Alger.**

**حرب الجريمة والجزائريين للشيخ سيدي محمد بن إسماعيل الجزائري (النص والترجمة ).**

هذه المقالة هي عبارة عن ترجمة حرفية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية للنص الأصلي وهو قصيدة شعرية. ففي مقدمة مختصرة حاول بن شنب أن يعرفنا بصاحب القصيدة ولو بإيجاز فقال عنه "..... هو الشيخ محمد بن إسماعيل الذي ولد في حدود العام 1820 بالعاصمة الجزائرية وبها توفي حوالي سنة 1870..."[1]

Revue Africaine , vol 51, 1907, p - p 169-222.

[1] - BNCHNB .MOHAMED . R. A , VOL 51 ,1907, p 169.

Bencheneb Mohamed بن شنب محمد

**Notice sur deux manusccripts , sur les cherifs de la zawiya de Tameslouhet.**

**موجز المخطوطين حول شرفاء زاوية تامسلوهت.**

هي دراسة لمخطوطين عاد بها Doutte Edmond من المغرب. فالمخطوط الأول صاحبه مجهول تضمن النسب الشريف لقبيلة بني آمغار، كما تضمن هذا المقال تاريخ لشيوخ هذه العائلة، ولقد تنبه بن شنب إلى أن هذه القبيلة قدمت العديد من العلماء ورجال الدين لم يتعرض لهم صاحب هذا المخطوط و لم يذكر لنا اسباب ذلك.

المخطوط الثاني معنون بـــ " حياة سيدي أبو يغزى " لصاحبه و مؤلفه أبو القاسم بن سليم بن عبد العزيز بن شعيب الهروي التادلي، حيث تضمن الجزء الثاني من هذا المقال تعريفا بالمؤلف ومنتوجه الفكري، وفصول الكتاب والمصادر التي اعتمد عليها التادلي في تأليفه لهذا المخطوط.

Revue Africaine , N 52 , 1908, p-p105-114.

Bencheneb Mohamed بن شنب محمد

**Observations sur l'emploi du mot TELLES, son origine.**

**ملاحظات حول كلمة تليس، أصلها.**

يستهل مقاله بالإشارة إلى أن هذه الكلمة ليست موجودة في أي معجم من معاجم اللغة العربية إلا تحت تليسة tilissa على إيقاع قنينة، مستندا في هذا إلى العديد من المصادر العربية (الحريري، البغدادي عبد اللطيف وابن حلوية ...) ليقدم بعد ذلك دلالة هذه الكلمة بحسب ما ورد في المصادر العربية والمغربية، ثم يبحث في تاريخ ظهورها.

بعد ذلك يقدم بن شنب بطرح مجموعة من الأسئلة ليحاول الإجابة عنها مثل: ما أصل الكلمة؟ هل هي عربية؟ هل هي أجنبية؟ ومن أي لغة أخذت؟ ويقدم لنا مختلف الافتراضات ليستنتج أنها كلمة إغريقية الأصل وهذا ما يتوافق مع ما ذهب إليه الخفاجي ".

إن هذا العمل المتقن الذي قام به بن شنب هو دليل خطي وواضح على أن شخصية صاحب المقال شخصية ملمة بالتراث العربي الإسلامي وملمة بعدة لغات أجنبية وأنه يتمتع بقدرات علمية هائلة.

Revue Africaine , N 56 , 1912, p-p556 -570.

Bencheneb Mohamed
بن شنب محمد

**- La Mystique D'Al-Gazali.**

**تصوف الإمام الغزالي .**

يتكلم محمد بن شنب في هذا المقال عن دراسة المثقف الإسباني "أسين بالاسيوس" عن تصوف الإمام الغزالى وهو موضوع الدراسة : فهو مقال يحلل الجانب الديني، العرقي والأخلاقي والتصوف على طريقة الإمام الغزالي، فوجد أن كتاب "إحياء علوم الدين" تأثرت به مدارس مسيحية كبرى في العهد الوسيط وحتى حاخامات اليهود لليوجيسيون ( yogis ) للملكة الإسبانية.

Revue Africaine, N 59,1918, p - p 144 – 145

Benchenebe Mohamed بن شنب محمد

**Mixelanea de Estudios y texto arabes.**

**مزيج من الدراسات والنصوص العربية.**

يتكلم صاحب المقال عن دراسات إسبانية قام بها مركز الدراسات التاريخية بمدريد لمقالات مختلفة ولكن متخصصة وجد ضيقة لتكملة دراسات سالفة. وتضم هذه المقالة خمس فقرات جاءت على النحو التالي:

**1 الفقرة الأولى :**

لــ "بيستورن" حول "مجهول كوبنهاقن ومدريد" وهي قيمة بالنسبة لتاريخ إسبانيا خلال الفترة مابين 1170 – 1273 م.

**2 الفقرة الثانية :**

لــ "برياتو فيفاس" حول قوانين تغييرية للنظام النقدي للموحدين، إضافة إلى ملخص حول النظام النقدي للدول الإسلامية الإسبانية الإفريقية من القرن الثاني عشر "12" إلى القرن الخامس عشر "15" م.

**3_ الفقرة الثالثة:**

مجلة لبعض المراسلات العربية القديمة لمدريد دون أن تكون مدروسة بصفة جيدة وهي ملخصة من طرف "بالانسيا".

**4_ الفقرة الرابعة:**

دراسة لمخطوط "تكملة الصلة" لإبن الأبار.

**5_ الفقرة الخامسة:**

دراسة صوتية وتشكيلية للأوراق النقدية لمولاي عبد الله (بن عبور ) كما يتكلمها سكان غرناطة.

ومن أهم هذه الفقرات ما جاء في مقال دراسة مخطوط "تكملة الصلة" لإبن الأبار بالنظر إلى ما يحويه من معلومات ثرية وقيمة .

Reuve Africaine, N 59,1918, p – p 145 – 146.

Benchenenb Mohamed بن شنب محمد

**Estudios criticos de historia Arabe-Espanola (segunda serie).**

**دراسة نقدية لعرب إسبانيا ( السلسلة الثانية ).**

خصص الكاتب محمد بن شنب مقاله هذا للحديث عن الجزئين الثامن والتاسع من سلسلة الدراسات العربية بمدريد الصادرة عام 1917، والذي يحتوي على عشر مقالات، المقالين الأوليين نشرا في مجلة "أراغون" و الثمانية الأخرى نشرت على صفحات مجلة الأكاديمية الملكية للتاريخ (إسبانيا) .

**المقال الأول:**

أين جمع كوديرا كافة الوثائق المتعلقة بتاريخ "بداجوز" و "ميريدا" تحت ولاية حكومة بني مروان من العام 817 م وقد تضمن هذا المقال في خاتمته ملخصا زمنيا لأهم الأحداث التي ميزت تلك الحقبة التاريخية.

**المقال الثاني:**

يتحدث ضمن هذا المقال عن العائلة الملكية "لبنو تشفين" مختتما إياه بشجرة هذه العائلة الحاكمة.

**المقال الثالث:**

هذا المقال جاء في شكل نقد قاسي نوعا ما لخريطة بالصور عن التاريخ الإسباني العربي.

**المقال الرابع:**

يعالج سفارات للأمراء المسيحيين في بلاد قرطبة إبان عهد الحكم الإسلامي لبلاد الأندلس.

**المقالين الخامس والسادس:**

يتكلم فيه عن عشيقة "قوماز" في عام 975م مستندا في ذلك على روايات المؤرخ "إبن حيان ".

**المقال السابع:**

مقدمة للأعمال والمنشورات التي يجب أن تعالجها الأكاديمية الملكية للتاريخ في مجلتها بجمع جميع الشهادات والرسائل والرسالات والوثائق الإسبانية الحكم الإسلامي لبلاد الأندلس.

**المقال الثامن:**

دفاع "كازيري" عن نفسه أمام الهجومات التي تعرض إليها من طرف "دوزي" دون سبب مباشر .

**المقال التاسع:**

يتحدث فيه عن الكاتب المغربي أحمد إبن القاضى وكتابه " غدوات الإقتباس" الذي يعتبر جد مهم للتاريخ الإسباني.

**المقال العاشر:**

يتكلم عن البحوثات المختلفة المتعلقة بالغزو العربي ,الشيعة, المعتقدات السائدة في عهد الخلافة الأموية .

Revue Africaine, N 59,1918, p-p 143-144.

Bencheneb Mohamed بن شنب محمد

**Sources Musulmanes dans la “divine comédie”.**

**مصادر المسلمين الإيحائية.**

يتحدث هذا المقال عن مدى تأثير الكاثوليكيين بالكتابات العربية وخاصة الكتابات الإسلامية الدينية المحضة، والتي تتعلق بقصص القرآن الكريم وتحاكي الزمن الغابر، معتبرين بعض الكتابات ليست بالواقعية بل هي خرافية وليست صحيحة ولم تقع أبدا، مستدلين بقصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما وقع له في ليلة الإسراء والمعراج وأنها لا تتبادر للأذهان ولا يتقبلها العقل البشري.

Reuve Africaine, N 60,1919, p – p 483 – 493.

Benchenebـ Mohamed

بن شنب محمد

**Listes des abbreviations employées par les auteurs Arabes .**

**قائمة الاختصارات المستعملة من طرف الكتاب العرب .**

هذا العمل يحتوي على قائمة تجاوزت الثمانين اختصارا استعملها المؤلفون العرب في مختلف كتاباتهم من اختصاصات عديدة سواء الدينية، الفلسفية، الأدبية والنحوية. حيث يبدأ بذكر الاختصار ثم الكلمة التي تدل عليه باللغة العربية ثم يترجمها إلى اللغة الفرنسية مع تقديم شرح بسيط عنها.

Revue Africaine , N 61, 1920,p-p 134 -138

| | |
|---|---|
| بن شنب محمد | Bencheneb Mohamed |
| ألفريد بال | Alfred Bel |

**- La preface d'Ibn EL-Abbar a sa Takim la-t essila .**

**مقدمة مخطوط تكملة الصلة لابن الأبار.**

تطرق صاحبا هذا المقال إلى مقدمة إبن الأبار في مخطوطة تكملة الصلة التي لم يتم ترجمتها إلى اللغة الفرنسية ترجمة دقيقة، نظرا لصعوبة لغتها وأسلوبها المستعمليين من قبل إبن الأبار، حيث أشارا إلى الصعوبات التي واجهت أكفئ المترجمين الذين حاولوا ترجمتها .

هذا العمل الذي إستغرق فيه إبن الأبار عشرين (20) سنة لإنجازه والذي هو عبارة عن معجم يتحدث فيه إبن الأبار عن أبرز علماء الأندلس، وقد إختار عنوان تكملة الصلة لأنه كان يعتبره تتمه لعمل إبن بشكوال في كتابه "الصلة"، وإمتدادا أيضا لما جاء به إبن الفردي في كتابه تاريخ علماء الأندلس. وتحدث كل من شنب و الفريد بيل عن الأسباب التى دفعت إبن الأبار للقيام بمثل هذا العمل، ومن بينها تذمره من الحالة الهينة التى كانت سائدة في الأندلس آنذاك وخوفا من بداية الزوال لهذه الحضارة العريقة.

ويعتبر هذا العمل معجما لعلماء الأندلس وقد فكر في إنجازه من أجل تخليد والتعريف بأهم علماء بلاد الأندلس.

Revue Africaine, N 64,1923 , P – P 163-164.

**El Hassan Ben Mohamed Ben Al hasan Aç-çaghani : kitabYaf'ul .**

**الحسان ابن محمد ابن الحسن السخاني : كتاب "يفعل".**

يدرس محمد بن شنب في هذا المقال كتاب "يفعل" الحسان بن محمد ابن الحسن سخاني الذي يتكلم فيه عن خمسة عشر إسما التي تعتبر مصدرا للكثير من أسماء الأشخاص وألقاب العائلات التي جاءت على وزن يفعل مثل: "يغمر، يقدر" وفي هذا المقال أشار أيضا بن شنب إلى كتاب "الأضداد" للسخاني متحدثا عن العلاقة بين هذين الكتابين .

Revue Africaine, N 66,1925, p112 .

Benchencheb Mohamed بن شنب محمد

**Manuel d' Arabe Marocaine.**

**منهل اللهجة العربية المغربية.**

مقال يتحدث فيه عن منهل اللغة العربية الذي ألف من طرف كل من قودفروا، ديمومبين ولويس مارسي. وهذا المقال نجد فيه النحو والقواعد للغة العربية للهجة المغربية والإختلاف في النطق للحروف حسب المعنى والشكل الذي له أثر كبير على مفهوم الجملة وهذا يوجد إلا في اللغة العربية.

Revue Africaine, N 66,1925, p-p 375-376.

Bencheneb Mohamed بن شنب محمد

**Du Numéro trois chez les Aabes .**

**عن العدد ثلاثة عند العرب.**

هذه المقالة عبارة عن دراسة وا فية حول العدد ثلاثـــــــة عند العرب والمسلمين. حيث يعتبر هذا العدد كثير الاستعمال كما أنه يحظى بمكانة مم يزة عند العرب والمسلمين . وقد اعتمد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر، فيشير إلى مخطوط أبي منصور الثعالبي النيسابو ري الذي جاء تحت عنوان "برد الأكبر في العدد" حيث أنه خصص فصلا كا ملا للعدد ثلاثة عند العرب، ثم كتاب السيوطي " الجامع الصغير فـــــــي أحاديث البشـــير النذير "والتي اعتـــمد عليها في هذه الدراســـة كما أنه اعتمد أيضـــا علـــى ملاحظاته الشخصية التي سجلها أثناء مطالعاته العديدة و الكثيفة والمتنوعة .

ويشير بن شنب إلى أن العدد ثلاث كثير الاستعمال في اللغة العربية، الفقه، القران الحديث، الشعر الجاهلي والإسلامي ، الأمثال والحكم.

Revue Africaine , N 67 , 1926 , p-p 105-178 .

Benchenebe Mohamed

بن شنب محمد

**Essai de répertoire chronologique des éditions de Fes.**

**الفهرس الزمني لمنشورات فاس.**

هذا المقال هو عبارة عن عمل بيبليوغرافي يحاول من خلاله صاحب المقال أن يقدم لنا قائمة بكل الإنتاج الفكري العلمي و الأدبي الذي نشر بمدينة فاس المغربية مع مراعاة الترتيب الزمني آخ ذا بعين الاعتبار في ذلك تاريخ الطبع أو تاريخ الكتابة و الإنجاز. حيث يقدم عنوان المطبوع باللغة الفرنسية و العربية مع الإشارة إلى عدد الأجزاء و عدد الصفحات وسنة الطبع و النشر.

و لقد جاء هذا العمل في أربعة أجزاء جاءت كالآتي :

الجزء الأول في العدد 62 من المجلة الإفريقية سنة 1921 ص–ص 159–173.

الجزء الثاني في العدد 62 من المجلة الإفريقية سنة 1921 ص–ص 275–290.

الجزء الثالث في العدد 63 من المجلة الإفريقية سنة 1922 ص–ص 170–185.

الجزء الرابع في العدد 63 من المجلة الإفريقية سنة 1922 ص–ص 333–347.

Revue Africaine, N 62,1921, p - p 158-173.

Revue Africaine, N 62,1921, p - p 275-290.

Revue Africaine, N 63,1922, p - p 170-185.

Revue Africaine, N 63,1922, p - p 333-347.

Abdelhamid Hamidou

عبد الحميد حميدو

**Aperçu sur la poésie vulgaire de Tlemcen : Les deux poètes populaires de Tlemcen Ibn Amsaîb et Ibn Triki.**

**نظرة حول الشعر الحر بتلمسان: الشاعران الشعبيان التلمسانيان ابن أمسايب وابن تريكي.**

تطرق صاحب المقال إلى الشعر الشعبي الملحون الذي يتناول مواضيـــع محضورة بأشكال ألفاظ عامية ماضية و انتشر هذا النـــــوع من الشعر في مدينة تلمسان نظرا لطابعها التاريخي ، الحضاري ، الطبيعي والعمراني الذي يساهم في إلهام الشعراء ، وهذا النأأوع من الشعر الملـــــحون موجه بصـــــــفة أساسية لغرض غنائي .

كما أشار إلى أهم فصول هذا الشعر في مدينة تلمسان و هم :

ابن أمصيب و ابن التريكي ، ابن سهلة و الشيخ مصطفى بن ديمراد ، كما لم يحدد لنا تاريخ ظهور هذا الشعر بالمنطقة نظرا لعدم وجود أدلة تاريخية أو مصادر أو مخطوطات تتحدث عن تاريخ ظهوره .

Revue Africaine , N 79, 1936, p-p 1007-1046 .

Soualah Mohamed صوالح محمد

- **Le jeune chez les Musulmans Malikites.**

**الصوم عند المالكيين.**

هذا نص مأخوذ من رسالة الإمام أبو محمد إبن أبو زيد القيرواني.

هذه المقالة هي عبارة عن وصف ومسح لتقاليد المجتمع الجزائري المسلم والذي يأخذ بمذهب الإمام مالك وتطرق إلى شهر رمضان وصومه على الطريقة المالكية. وما قام به صوالح محمد هو ترجمة حرفية حيث يقول (....الجزء الذي أشرع في ترجمته هو مأخوذ من رسالة الإمام أبو محمد عبد الله، بن أبو زيد القيرواني من المذهب المالكي المتبع في الجزائر.)[1] وهذا اعتراف صريح من صاحب المقال بأنه لم يقدم أي جديد بل حاول الترجمة فقط.

Revue Africaine , N50 ,1906 , p – p 393 – 402.

[1] **-** Soualah Mohamed le jeune chez les Musulmans Malikites R.A. N: 50, 1906.P.393.

**Nos troupes d'afrique et l'Allemagne: Tabti mostapha ould kadour.**

**قواتنا الإفريقية وألمانيا: ثابتي مصطفى ولد قدور.**

هذا المقال عبارة عن قصة مصغرة باعتباره يروى لنا قصة رجل صف برتبة عريف، والذي كان يعمل بالفوج الثاني للرماة . حيث يعرفنا الكاتب صوالح محمد بهذه الشخصية المقاتلة التي تنحدر من مدينة وهران، والذي قد جند سابقا لمدة أربعة( 4) سنوات في أواخر القرن 19م ثم تم استدعاءه بعد سبعة عشر (17) سنة ليشارك في الحرب العالمية الأولى . هذا المقاتل ترك انطباعا خاصا في نفسية صاحب المقال نظرا للشراسة التي كان يتمتع بها أثناء الحرب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى مؤهلاته الأدبية مكنته من الشعر وكذا ثقافته الواسعة، غيرت نظرة صاحب المقال حول ما كان يظنه بالجزائريين كونه كان مقيما بفرنسا، حيث أنه كان يحتقر ويستصغر الجزائريين. والملفت للانتباه أنه نظم قصيدة باللهجة المحلية لمنطقة وهران التي لفتت انتباه الكاتب حينما تعرف عليه في لقاء لهما في أحد مقاهي فرنسا، فكانت تحمل في طياتها وصفا للرحلة انطلاقا من القاعدة البحرية الرئيسية لمرسى الكبير باتجاه فرنسا، للمشاركة في الحرب

العالمية الأولى كما وصف أيضا هذا الشاعر المعارك التي خاضها والجيوش التي واجهها.

إن ما جعل صوالح محمد ينبهر بهذا الشاعر هو علمه بأن فرنسا تتبع سياسية تعليمية استعمارية بكل المقاييس، حيث كانت تفرض على الجزائريين حصارا علميا وثقافيا لم يكن أبدا يمكنهم من أي شكل من أشكال التحصيل الثقافي ورغم ذلك تمكنت الشخصية المدروسة في هذا المقال حسب رؤية الكاتب من تجاوز الحواجز في سبيل التعلم.

Revue Africaine, N 60,1919 , P – P 494 – 520.

## خلاصة الفصل:

من المفيد لموضوعنا أن نعرف التصور الذي كان يحمله هؤلاء الم ثقفون من كتاب في شتى التخصصات والمواضيع للمهمة التي أوكلوا لها، سواء من قبل المحتل الفرنسي بطريقة غير مباشرة، أو من خلال آمال الشعب الجزائري وطموحاته ورآه الفكرية، حيث أن هذه الكتابات رغم أنها كانت مقيدة ومحدودة الاتجاه إلا أنها حاولت بطريقة أو بأخرى التعريف والتعبير عن ذاتها وأهدافها ونشر أفكارها، التي تعكس إلى حد ما البيئة والأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي كان يسعى من خلال هذا الفضاء (المجلة الإفريقية) استمالة الطبقة المثقفة، ومن تم السعي إلى توجيه تفكير المثقف الجزائري بما يزيد من قدرته على التحكم في الرأي العام الجزائري.

# الخاتمة

## الخاتمة:

لقد كان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة أن نستقصي بالدرجة الأولى عن الواقع الثقافي الجزائري وما ميزه خلال الحقبة الاستعمارية من مختلف النواحي، وإذ نحن عهدنا في البداية التعرف على ما ورثه الجزائريون اجتماعيا وثقافيا (خصوصا الجانب التعليمي) عن العثمانيين، انتقلنا بعدها إلى عرض تفاصيل الحياة الثقافية للجزائريين بعد تعرض الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي المباشر، وما صاحب ذلك من تغيرات على أصعدة عديدة لعل الثقافي منها وإن لم بارزا منذ الوهلة الأولى بسبب حرص الفرنسيين على ضرورة التحكم والسيطرة العسكرية الكاملة على تراب الجزائر، إلا أنه مع مرور الوقت ومع بدأ المثقفين الفرنسيين بالتوافد على الجزائر، اتضحت شيئا فشيئا معالم السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجوانب الثقافية والتعليمية اتجاه المجتمع الجزائري. حيث بدأت السلطات الاستعمارية تولي عناية واهتماما بالغين بهذه الجوانب التي رأت فيها مجالا حيويا لغرس الأفكار والثقافة الفرنسية بهدف طمس معالم الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين وتوظيف ذلك في السياسة الفرنسية على عموميتها حتى تجعل من الجزائر فرنسية بشكل كامل لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون.

وبعدها عرجنا على دراسة الطريقة التي مارست من خلال الحكومة الفرنسية سياستها الاستعمارية في الجزائر على المستويين الثقافي والتعليمي إذ أنها عمدت على محاربة الدين الإسلامي بالدرجة الأولى من منطلق كون هذا الأخير بمثابة الركيزة الأساسية للمجتمع ومصدر تماسكه في ظل التنوع الاجتماعي الإثني والثقافي للجزائريين. هذا ولم تسلم اللغة العربية من تلك السياسة باعتبارها أيضا تمثل الدعامة الثانية للمجتمع الجزائري، حيث اجتهدت منذ البداية في منع تدريس اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية باعتبارها لغة التدريس الأولى في المدارس الموروثة عن الحقبة العثمانية، وقد تجسد ذلك ميدانيا من خلال المدارس التي أسستها السلطات الاستعمارية والتي اعتمدت اللغة الفرنسية كلغة تدريس وحيدة في مختلف الفروع المعرفية. وبهذا الشكل بدأت سياسة تجاهل اللغة العربية والدين الإسلامي تؤتي أكلها خاصة عندما بدأت الشخصيات الجزائرية تنشط في ميادين عدة وتبرز على الساحة الثقافية من منطلق خلفيتها اللغوية والفكرية الفرنسية.

إن الحراك والتفاعل الثقافي بالجزائر خلال المرحلة الأولى من الفترة الاستعمارية بما ميزه، مثل نتيجة مباشر للسياسة الثقافية التي انتهجتها السلطات الفرنسية بما يخدم أهدافها الاستعمارية، حيث بدأ تداول قضايا المجتمع العامة ومناقشتها على أسس فرنسية بالدرجة الأولى وعليها أيضا

تشكلت معالم القاعدة الثقافية في الجزائر، وإذ لم يكن في قدرة القلة القليلة مواجهة المخططات الاستعمارية من خلال الاجتهاد في سبيل المحافظة على نهج الموروث الثقافي العربي الإسلامي بالنظر إلى فارق الإمكانيات، بدأ اتجاه الطبقة المثقفة خصوصا التي تذلمذت على يد الفرنسيين وفي المدارس الفرنسية منهجا وتفكيرا وأداء، يميل شيئا فشيئا لصالح الاتجاه الفرانكفون ي الذي أخذ يتسع نطاقه في المجتمع الجزائري مع مرور الوقت.

إن الأدوات التي اعتمدتها فرنسا في السعي بكل الطرق لإنجاح سياساتها الاستعمارية بالجزائر، اختلفت طبيعتها تبعا لدرجة أهميتها أو فاعليتها في سبيل تحقيق تلك الأهداف، ولعل الغرض من تأسيس المجلة الإفريقية كان غرضا خاصا مبني ويسير على طريق خدمة المصالح الفرنسية العليا، وتأسيسا على هذا الغرض انبثق التفكير في إخراج المجلة التي كان من أولى أولوياتها العمل الدائم ثقافيا وفكريا من أجل السيطرة على المجتمع الجزائري، وهو الأمر الذي لم يكن ليسهل في نظر السلطات الفرنسية إلا من خلال التحكم المباشر والاحتواء التام للطبقة المثقفة الجزائرية، ومن تم تسييرها وتوجيهها بغرض خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية.

لم يكن السماح لزمرة من النخبة الجزائرية في مختلف المجالات الثقافية بالكتابة على صفحات المجلة الإفريقية إلا بناء على معيار رئيس وواحد هو مدى خدمة أعمالهم الفكرية لمصالح فرنسا العليا، وبما يمكنها من جهة أخرى من التأثير على بقية المثقفين واستدراجهم شيئا فشيئا حتى يخضعوا لفرنسا ولسياستها الاستعمارية.

لقد اهتمت فرنسا وركزت كثيرا على ضرورة السعي الدائم والحثيث لاستغلال هذه الفئة من الجزائريين وتوظيفهم للضغط على شرائح المجتمع المختلفة والتي كانت في عمومها عبر تراب الوطن محرومة من التعليم والتكوين بما يجعلها منبهرة بتلك الفئة المثقفة وبالتالي يسهل الانصياع ورائها عندما تملي الضرورة ذلك لدى السلطات الاستعمارية.

وإلى جانب ذلك كله مثلت المجلة الإفريقية أداة مراقبة فعالة للتعرف عن قرب على طريقة تفكير الجزائريين بصفة عامة والنخبة المثقفة على وجه الخصوص، حيث أن الكتابات على تنوع اختصاصاتها والمنشورة على صفحات المجلة، كانت توفر للسلطات الاستعمارية قاعدة بيانات عن التوجهات العامة لهذه الفئة وأداة توجيه فعالة للجزائريين على عمومهم. هذا بالإضافة إلى أن التحكم في كل ما ينشر بطريقة رسمية ومن جهات حكومية يسهل على فرنسا تسييس وجلب انتباه الفئة والطبقة المثقفة الجزائرية.

أما عن الخلفيات المعلنة من قبل السلطات الفرنسية فيمكن القول أن سبب تأسيس هذه المجلة هو المجتمع الدولي والحديث عن أنه ليست هناك قضية جزائرية وأن هناك حرية في إنتاج ثقافي وفكري.

هذا ونتطرق الآن إلى النتائج المتعلق باختبار صحة الافتراضات العلمية المدروسة، حيث أثبتت الدراسة أن الكتابات الجزائرية في المجلة الإفريقية لم يكن لها التعبير الحر عن قضايا المجتمع الجزائري الذي كان يعاني من السياسات الاستعمارية، كما أن ثنايا البحث كشفت أن كلا من الكتابات الجزائرية والأجنبية قد تشابهت اختصاصات وطبيعة مواضيعها، هذا الأمر الذي يوحي لنا بأن الأقلام الجزائرية كانت مستغلة من قبل السلطات الفرنسية لخدمة أهدافها الاستعمارية.

# البيبليوغرافيا

# ببيلــــــيوغــــرافـــــــيا

## 1 - المصـــــــــادر:

- التلمساني ، أحمد بن المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح. إحسان عباس. بيروت: دار صادر. 1969.

- الكتاني ،عبد الحي بن عبد الكبير . فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. اعتناء : إحسان عباس. ج 2 . بيروت: دار الغرب الإسلامي . 1982.

- نويهض ،عادل . معجم أعلام الجزائر: من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين. بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. 1971 .

## 2 - المـــــــــــراجع باللغة العربية :

- مهديد ، إبراهيم . المثقفون الجزائريون في عمالة وهران : خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912.وهران : منشورات الأديب،2006.

- سعد الله ، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري ( 16 - 20 ميلادي). ج 1 . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 .

- سعد الله ، أبو القاسم. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الاحتلال . ط 3 . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . 1982 .

- سعد الله ، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية . 1930/1900.ج 2. ط3. بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1992.

- سعد الله ، أبو القاسم. أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر . ج2. ط2 . بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1998.

- سعد الله ، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900 . ج 1 - ج2 . ط 2 . بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002.

- بوحوش ، عمار . التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م. بيروت: دار الغرب الإسلامي ،1997 .

- بوعزيز ، يحيى . سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية1954/1830م. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ،1991 .

- البشير، بلاح . موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1889/1830م. الجزائر: دار المعرفة ،1999.

- العقاد ، صالح. المغرب العربي ( الجزائر .تونس.المغرب ) ط 3 . القاهرة. المكتبة الأنجلو مصرية ، 1969.

- عباس ، فرحات . ليل الاستعمار . تعريب : أبو بكر رحال . المغرب: مطبعة المحمدية ، 2002 .

- العقون ،عبد الرحمن بن إبراهيم . الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936/1920 .ج1 .الجزائر: م . و . ل، 1984 .

- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد . تاريخ الجزائر العام . ج4 . ط7 . الجزائر، 1994 .

- حلوش ، عبد القادر . سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر . الجزائر : دار الأمة للطباعة و النشر ، 1999.

- بوعزيز ، يحي. الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال النصوص 1948/1912م . ط1. د.م.ج، الجزائر،1991 .

- بوعزيز ، يحي. أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج. 1 . بيروت: دار الغرب الإسلامي. ، 1995.

- صـــاري، أحمد. شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر.الجزائر: المطبعة العربية، 2004.

- زوزو، عبدالحميد. نصوص و وثائق في تاريح الحزائر المعاصر 1830–1900.الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

- جغلول ، عبد القادر. الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر.تر. سليمان قيطون. بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.

- مرتاض ، عبد المالك. أدب المقاومة الوطنية في الجزائر: 1830 – 1962. [د. م.]: سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2003.

- سكينة بوشلوح، عرض لكتاب الطيب بن إبراهيم : "الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر" ص ص: 07–10، الرابط:
http://forum.meshfakeronline.net/index.php?showtopic=29604

- زرهوني ، الطاهر. التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال . الجزائر:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994.

- فركوس ، صالح. تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال: المراحل الكبرى. عنابة : دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005 .

- سعيدوني ،ناصر الدين . الجزائر منطلقات وآفاق: مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية . بيروت: دار الغرب الإسلامي. 2000 .

- الأشرف، مصطفى . الجزائر : الأمة والمجتمع . تر. حنفي بن عيسى . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983.

- هلال ، عمار . أبحاث ودراسات لتاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1962 . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1995 .

- الزوبير، سيف الإسلام. تاريخ الصحافة في الجزائر: رواد الصحافة الجزائرية. ط 2 . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

- الزبيري، محمد العربي . التجارة الخارجية للشرق الجزائري . الجزائر. 1972.

- الطمار، محمد بن عمرو، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1989.

- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد ، محمد بن أبي شنب: حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

- بن عدة ،عبد المجيد . مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي . رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة الجزائر. 1993.

– واشف ، محمد الشريف . أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر 1900/1914م. رسالة ماجستير . غير منشورة . جامعة الجزائر . 1982 .

**3– المـــــــــــراجع الأجنبية:**

- CHARLES , Robert Ageron, **Les algériens musulmans et la France**, Presses Universitaires de France, Paris, 1968.

- KADDACHE , Mahfoud. **Histoire du nationalisme algerien**, Tome1 ,ENAL , Alger, 1993.

- KADDACHE, Mahfoud. **Histoire du nationalisme algerien**, Tome2 ,ENAL , Alger, 1993.

- KADDACHE, Mahfoud – DJILLALI , Sari. **L'Algerie dans l'histoire : la resistance politique.** OPU , Alger, 1978.

- LACHRAF , Mustapha**. Des noms et des lieurs , mémoire d'une Algerie oubliée**. Casbah , Alger , 1998 , 323 p.

–LACHRAF , Mustapha .**L'Algérie:nation et société**, Maspéro, Paris, 1976.

- DJEGHLOUL , Abdelkader. **Eléments d'histoire culturelle Algerienne**. ENAL ,Alger , 1983 , 244 p.

-ESQUER , Gabriel**. Histoire de L'Algerie 1830-1960**. OPU ,Paris.1960 , 127 p.

- JULIEN , Charles André .**Histoire de l'Algerie contemporainne 1827-1871** . Tome 1 , PUF . Paris , 1965 , 385 p .

- MERCIER , Gustave . **Le centenaire de l'Algerie** . Tome 2 , G. Soubiran , Alger , 1931, 225 p.

- AGERON , Charles Robert. **Les Algériens Musulmans et la France : 1871 – 1919** . Tome 1 , Paris, 1968 , 298 p .

- SMATI , Mahfoud . Les élites Algeriennes sous la colonialisation . Tome 1 , Alger , Dahleb , 1995 , 243 p .

- RINN , Louis. Note sur l′instruction publique musulmane en Algérie¸ 1880.

**4- الدوريات :**

- سارتر، جون بول. نظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، تر. سهيل إدريس، مجلة الآداب، العدد:06 ، بيروت، جوان، 1956م، ص- ص: 77-91.

- سعدي ، عثمان. مشكلة الثقافة في الجزائر ، مجلة الآداب ، العدد: 03، بيروت، مارس 1955م، ص- ص:57 - 79 .

- سعدي ، عثمان. مأساة شعب وتبلد ضمير، مجلة الآداب، العدد: 05، بيروت، ماي 1955، ص – ص : 10 – 37 .

- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، عدد خاص، جويلية-أوت 1975، ص ص. 136-165.

## 5- الدوريات الأجنبية :

-Mass E. Henrey ¸ Les études arabes en Algérie (1830-1930) ¸ Revue Africaine¸ N 74¸ 1933¸ p.232.

- Soualah Mohamed le jeune chez les Musulmans Malikites , R.A. N: 50 , 1906 .P.393.

# الملاحق

## بعض عناوين المقالات لأهم الشخصيات المؤسسة للمجلة الإفريقية

**1 -بيربروجر** **Berbrugger**

دراسة بيوغرافية حول ليون الإفريقي.

Etudes biographiques. Jean Léon l'Africain [xvie s.], Rev. af., II, 1858, p. 353.

- حول موضوع تعدد الزوجات: نتائجه الوخيمة وسبل الوقاية منه .

La Polygamie musulmane ses causes fatales et le moyen de la détruire, *Rev. af.*, III, 1858, p.254.

- مسجد سيدي محمد بن عبد الرحمن بمدينة الجزائر .

La mosquée de Sidi Mohammed ben 'Abd er-Rhaman, près Alger, Rev. af., III, 1858, p. 398.

- كتيب حول مكتبة ومتحف الجزائر

Livret de la bibliothèque et du musée d'Alger, Rev. af., IV, 1859-1860, p. 105, 220, 358 , 459.

- مخطوطات إسبانية بخطوط عربية

Manuscrits espagnols en caractères arabes, Rev. af., IV, 1859-1860, p. 297.

- الجزائريون يطلبون ملكا فرنسيا سنة 1572.

Les Algériens demandent un roi français en 1572, Rev. af., V, 1861, p. 1.

- عبد الله الترجمان ، مرتد في تونس سنة 1388

Abd Allah Teurdjman, renégat de Tunis en 1388, Rev. af., V, 1861, p. 261.

- قصب السكر وأشراف المغرب في القرن السادس عشر .

La canne à sucre et les chérifs du :Maroc au xvIe siècle, Rev. af., VI, 1862, p. 116.

- البيان الأول الذي وجهته فرنسا للجزائريين غداة الاحتلال سنة 1830.

La première proclamation adressée par les Français aux Algériens (1830), Rev. af., VI, 1862, p. 147. [Traduction de l'arabe par M. Bresnier.].

- حول الفأل.

Le fal [opération magique pour obtenir des prédictions], Rev. af., VI, 1862, p. 298.

- هاروت وماروت.

Harout et Marout [anges], Rev. af., VI, 1862, p. 305.

- قنصل (فرنسي) في الجزائر في القرن الثامن عشر

Un consul à Alger au XVIIIe siècle, Bruce, Rev. af., VI, 1862, p. 332.

- صيغة الإنكار عند المسلمين .

Formule d'abjuration selon la loi musulmane, Rev. af., VII, 1863, p. 351.

- ميثاق المستشفيات المسيحية في الجزائر سنة 1694.

Charte des hôpitaux chrétiens d'Alger en 1694, p. 233.

- رحلة السيد "طولو" من باريس إلى الجزائر سنة 1731

Un voyage de Paris à Alger en 1731 par le sieur Tollot, Rev. af., XI, 1867, p. 417.

- قضية بكري (التاجر اليهودي في الجزائر).

L'affaire Bakri [1814], Rev. af., XIII, 1869, p. 60.

- الضيافة(أو الحفاوة) عند العرب .

De l'hspitalité chez les arabes, *Rev. af.*, XIII, 1869, p.145.

**2– برينييه Bresnier, L.J (1814 - 1869)**

- فترة التواجد التركي في قسنطينة.

BRESNIER (L.-J.) et BERBRUGGER (A.), Epoque de l'établissement des Turcs à Constantine, Rev. af., 1, 1856, p. 399.

- النظام الصوتي والإملائي في كتابة العربية .

Système phonique et orthographique pour la transcription de l'arabe, Rev. af., 1, 1856, p. 521.

- صيغة الإنكار في الشريعة الإسلامية .

A. B. [BERBRUGGER (A.)] et BRESNIER (L.-J.), Formule d'abjuration selon la loi musulmane, Rev. af., VII, 1863, p. 351.

**3– شربونو ، ج (1813– 1882 ) Cherbonneau, J. Aug**

- الكتاب المسلمون في الجزائر : نبذة عن محمد التنسي مؤرخ بني زيان .

Les écrivains musulmans de l'Algérie. Notice sur Mohammed et-Tenaci, historien des Beni-Zian, Rev. af., 1, 1856, p. 212.

- عائشة شاعرة من بجاية في القرن الخامس الهجري

Aicha, poète de Bougie au vie siècle de l'hégire, Rev. af., IV, 1859-1860, p. 34.

- نبذة بيبليوغرافية حول القلصادي : عالم رياضيات في القرن الخامس عشر.

Notice bibliographique sur Kalaçadi, mathématicien arabe du Xv° siècle, Rev. af., XII, 1868, p. 196.

- وثائق غير منشورة عن عبيد الله مؤس الدولة الفاطمية .

Documents inédits sur Obeid Allah, fondateur de la dynastie fatimite, Rev. af., XII, 1868, p. 464.

- مذكرة ببليوغرافية حول القرافي وكتابه ذيل الديباج . (والأصل أن الكتاب لأحمد باب التيمبوكتي )

Note bibliographique sur El Karafi, auteur du Zil Ed-Dibadj, Rev. af., XIII, 1869, p. 263.

- ملاحظات حول العامية الجزائرية

Observations sur le dialecte arabe de l'Algérie, Rev. af., XIII, 1869, p. 288.

- وثائق تاريخية عن الزنديق أبي يزيد المقلد نقلا عن تاريخ ابن حماد .

Documents historiques sur l'hérétique Abou-Yézid Mokhalled-ibn-Bidad de Tademket, traduits de la Chronique d'Ibn-Hammad, Rev. af., XIII, 1869, p. 425.

- كتاب الجزائر في العصر الوسيط : وثائق تاريخية حول السنوسي .

Les écrivains de l'Algérie au moyen âge. Documents historiques sur Es-Senouci, son caractère et ses écrits, Rev. af., XIV, 1870, p. 72.

**4– فانيان ، م (1931-1846) Fagnan, M. E**

– وثيقة غير منشورة لابن الخطيب .

Une chronique inconnue d'Ibn el-Khatib, Rev. af., XXXIV, 1890, p. 259.

- تاريخ الموحدين لعبد الواحد المراكشي .

L'histoire des Almohades d'après Abd el-Wâh'id Merrâkechi, Rev. af., XXXV, 1891, p. 207 , 281; XXXVI, p. 18 , 166, 262, 34g; et XXXVII, p. 22, et 181.

L'histoire des Almohades d'après Abd el-Wâh'id Merrâkechi, Rev. af., XXXVI, 1892, p. 18, 166, 262, et 34.

L'histoire des Almohades d'après 'Abd el-Wâh'id Merrâkechi, Rev. af., XXXVII, 1893, p. 22, et 181.

- أغنية جزائرية في القرن الثامن عشر ، إثر الهجمات الدانماركية على الجزائر سنة 1770.

Un chant algérien du XVIIIe siècle [à l'occasion du bombardement d'Alger par les Danois (1770)], Rev. af., XXXVIII, 1894, p. 325.

- شهاب الدين الدمشقي .

Chihab ed-din Dimechki, Rev. af., XXXVIII, 1894, p. 346.

- الجزائر في القرن السابع عشر (لفانتور دي بارادي).

Alger au XVIIe siècle [par Venture de Paradis], Rev. af., XXXIX, 1895, p. 265; XL, p. 33, 256; et XLI, p. 68.

Alger au XVIIIe siècle, Rev. af., XL, 1896, p. 33, et 256.

Alger au XVIIIe siècle, par Venture de Paradis, Rev. af., XLI, 1897, p. 68.

- تاريخ المغرب وإسبانيا من كتاب ابن الأثير .

Annales du Maghreb et de l'Espagne par Ibn el-Athir, Rev. af., XL, 1896, p.. 352; XLI, p. 5,

Annales du Maghreb et de l'Espagne par Ibn el-Athir, Rev. af., XLI, 1897, p. 5, 185, et 351.

Annales du Maghreb et de l'Espagne par Ibn el-Athir, Rev. af., XLII, 1898, p. 82, 202, et 330.

Annales du Maghreb et de l'Espagne par Ibn el-Athir, Rev. af., XLIII, 1899, p. 78, 234, et 350.

Annales du Maghreb et de l'Espagne par Ibn el-Athir, Rev. af., XLIV, 1900, p. 165, et 312 .

**5– باصيه ، ر Basset, R (1855-1924)**

- اسطورة بنت الخص .

La légende de Bent el-Khass, Rev. af., XLIX, 1905, p. 18 à 34.

- موازنة بين قصور غرناطة والخورنق.

Les Alixares de Grenade et le château de Khaouarnaq, Rev. af., 50, 1906, p. 22 à 36. [Source arabe d'une romance moresque,]

-في الاتحاد قوة (كيف انتقل هذا المبدأ في الأدبيات العربية).

L'Union fait la force [transmission de ce précepte dans les littératures], Rev. af., L, 1906, p. 386 à 392.

- تقرير حول الدراسات البربرية والهوسة .

Rapport sur les études berbères et haoussa (1882-1908) présenté au XVe Congrès des orientalistes à Copenhague, Rev. *af.*, LII, 1908, p. 243 à 264.

- تقرير حول الدراسات المرتبطة باللسانيات البربرية .

Rapport sur les études relatives à la linguistique berbère (1913-1918), Rev. af., 60, 1919, p. 161-169.

-الفنون الشعبية في المجلة الآسيوية .

Le folklore dans le Journal asiatique (1822-1920), Rev. af., 62, 1921, p. 15-46.

# الفهرس

**المقدمة**

## الفصل الأول



## الفصل الثاني

**الفصل الثالث**

## ملخص

لقد شكلت المصادر البيبليوغرافية لدى الباحثين الدارسين أهمية علمية على درجة متقدمة في مختلف المجالات، لكن في الوقت ذاته مثل الحصول على هذه المصادر وترجمتها – بالنسبة للمصادر الأجنبية - ومن تم تحليل مضمونها مشكلا وعائقا بحثيا كان لازما على الدارس المختص أن يواجهه من أجل حلحلة هذا الإشكال ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة معتمدة المجلة الإفريقية الصادرة خلال العهد الاستعماري الفرنسي للجزائر حيث حاولنا باعتماد موضوع – المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية – أن نقدم دراسة مستفيضة،تتجاوز ذلك الأشكال وتحاول أن تنير البحث العلمي بإبراز القيمة العلمية لإسهامات الباحثين الجزائريين في العهد الاستعماري، وعلى هذا الأساس جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي:-إلى أي مدى تأثرت النخبة الجزائرية في كتباتها على صفحات المجلة الإفريقية بالسياسة الثقافية التعليمية لفرنسا الاستعمارية؟. ومن ذلك وتأسيسا عليه، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجز أهمها فيما يلي:*إن الأدوات التي اعتمدتها فرنسا في السعي بكل الطرق لإنجاح سياساتها الاستعمارية بالجزائر، اختلفت طبيعتها تبعا لدرجة أهميتها أو فاعليتها في سبيل تحقيق تلك الأهداف، ولعل الغرض من تأسيس المجلة الإفريقية كان غرضا خاصا مبني ويسير على طريق خدمة المصالح الفرنسية العليا.*مثلت المجلة الإفريقية أداة مراقبة فعالة للتعرف عن قرب على طريقة تفكير الجزائريين بصفة عامة والنخبة المثقفة على وجه الخصوص.

## الكلمات المفتاحية:

المجلة الإفريقية؛ المثقفون الجزائريون؛ الكتابات الأجنبية عن الجزائريين؛ الثقافة في العهد الاستعماري؛ الخط الفكري الجزائري؛ المواضيع الثقافية؛ السياسات التعليمية؛ المنشورات العلمية.

**نوقشت يوم 20 أكتوبر 2013**